بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾

نصائح وتوجيهات عسكرية للمجاهدين في أرض الرافدين

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيد المجاهدين، محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين ..... أما بعد:

فقد أصدر مركز البحوث والدراسات الإسلامية سلسلة نفيسة عن الحروب الصليبية على العراق (والتي هي من تأليف الشيخ الحافظ الشهيد يوسف العييري رحمه الله) ضمَّنها دراسة وافية عن أطماع الصليبيين في أرض الرافدين وسبل مواجهة هذه الحرب من الناحيتين العسكرية والسياسية.
وقد نشر موقع النداء حلقات هذه السلسلة كاملة. وكذلك تم نشرها من قبل مركز الإعلام الإسلامي العالمي.

ولأجل الفائدة فقد جمعت الحلقات الخاصة بالتوجيهات العسكرية للمجاهدين – مع بعض التصرف – والتي ابتدأت من الحلقة السادسة وحتى العاشرة من هذه السلسلة وأسميتها نصائح وتوجيهات عسكرية للمجاهدين في أرض الرافدين، ووضعت لكل حلقة عنواناً مناسباً.
والله أسأل أن ينفع بها ويجزي من كتبها ومن نشرها خير الجزاء، إنه ولي ذلك والقادر عليه. أنصار الجهاد.

أساليب العراقيين في مواجهة الحرب الصليبية

ما هي الأساليب العسكرية التي يستخدمها العراقيون في الدفاع؟

لا شك أن لكل حرب تكتيكاتها الخاصة بها التي تفرضها عليها معطيات الحرب الميدانية والإقليمية والدولية، سواء كانت هذه المعطيات على مستوى تسليح الطرفين أو طبيعة الأرض وميدان المعركة أو الواقع السياسي على كافة مستوياته أو الوضع الاقتصادي للطرفين أو الموقف الشعبي القريب من الميدان، وغيرها من العوامل التي تفرض على المدافع والمهاجم على حد سواء نوعاً من التكتيك ربما الإلزامي لخوض الحرب، ولكن تطبيق هذه التكتيكات له أساليب مختلفة للمهاجم أو للمدافع.

ونحن لن نتكلم عن المهاجم الصليبي، بل سنتكلم عن المدافع العراقي، حيث إن المدافع العراقي استخدم في دفاعه ثلاثة أساليب قتالية، كما أعلن هو عن ذلك وشوهد من أدائه في الأيام الماضية.

الأسلوب الأول: الدفاع بالأسلوب النظامي.

والأسلوب الثاني: الدفاع بالأسلوب شبه النظامي.

والأسلوب الثالث: الدفاع بأسلوب العصابات.

الأسلوب الأول:

الدفاع بالأسلوب النظامي ونعني بذلك أن يدافع العراقيون عن طريق القوات المسلحة النظامية، وهي قوات مسلحة دائمة التعبئة، تحافظ على درجة استعدادها العالي عن طريق التنظيم والتدريب والاستعداد القتالي من أجل تنفيذ المهام المطلوبة في الحرب والسلم، ولهذه القوات المسلحة تشكيلات محددة، وكل جيش يستخدم أسلوباً في تفويج قواته وتشكيلها، إلا أن كل تشكيلات الجيوش النظامية متقاربة والتفصيل فيها يخرجنا عن المطلوب، ولكن نقول بأن أقل تشكيلات الجيش النظامي هي الجماعة وهي تتكون من 12 جندياً، تليها الفصيل وهو يتكون من 3 جماعات، ثم يليه السرية وهي تتكون من 3 فصائل، ثم تليها الكتيبة وهي تتكون من 3 سرايا، ثم يليها اللواء وهو يتكون من 3 كتائب، ثم يليه الفرقة وهي تتكون من 3 ألوية، ثم يليها الفيلق ويتكون من 3 فرق، ثم يليه الجيش ويتكون من 3 فيالق، وهناك بعض الدول تشكل تفويجها مثلاً للفصيل من أربع جماعات وسريتها من أربع فصائل وهكذا تفويجها إلى نهاية التشكيل، واللواء هو أدنى القطاعات الذي يمكن أن يعمل باستقلال عن الجيش، ويمكن أن يبقى في ميدان القتال فترات طويلة دون الحاجة لغيره من القطاعات، لأنه يعد وحدة متكاملة لجميع المهام، طبعاً عندما نقول أن اللواء يتكون من ثلاث كتائب أو أربع فيكون تعداده يتراوح بين 1000إلى 3000 جندي، ولكن هذا ليس هو تعداده الحقيقي في ميدان المعركة، إذ أن اللواء يدعم بسرايا أخرى متخصصة كسرية هندسة الميدان وفصيل الدفاع الجوي (م / ط) وسرية مضادة للدروع (م / د)، وسرايا التموين والاتصالات والشئون الطبية والإدارية وغيرها من السرايا أو الفصائل حسب المهمة المناطة بالكتيبة أو اللواء، مع اختلاف بين نوعية الكتيبة أو اللواء فالمحمول جواً يختلف عن الميكانيكي وغير ذلك من التفاصيل الخاصة بالتفويج والنوعية، ثم يلي التشكيلات نوعية وتناسق التسليح، وبعده يليه التسلسل القيادي، إلا أن أعلى سلطة ميدانية على الجيش هي (هيئة أركان الحرب)، ويرأس هذه الهيئة رئيس أركان، وهي تتشكل من

مجموعة ضباط وشخصيات مؤهلة للعمل مع القائد العسكري في قيادة القطعة العسكرية التي تحت تصرفه في السلم والحرب، ومهمتها إعانة القائد على إعداد القطعة وقيادتها وإدارتها، كجمع المعلومات وإعداد الأوامر ونقلها والإشراف على تنفيذها وتنظيم عمل المصالح المختلفة في خدمة القطعة المقاتلة، وتعمل هذه الهيئة عن طريق أجنحة كل جناح مخصص بإدارة مهمة واحدة من مهام القطعة المقاتلة.

هذا الأسلوب النظامي له تسلسل في القيادة والإدارة والتحرك، وهو يعمل بشكل تكاملي، فلا يمكن مثلاً لسرية في الكتيبة أن تؤدي كل المهام القتالية والإدارية دون الحاجة إلى بقية الكتيبة، وهذا يقودنا إلى أن الخلل في شيء من هذا التسلسل يؤدي إلى خلل في أداء القطعة المقاتلة بشكل كامل ربما يؤدي إلى شللها حسب حجم الخلل، إذا لم يمكن تداركه، فمهمة الجيوش في القتال أولاً هو العمل على إحداث خلل في الجيوش المدافعة، قبل أن يحصل اشتباك ميداني، لأن إحداث الخلل الإداري أو قطع التموين أو الاتصالات، يضعف من الأداء القتالي في الميدان، وإذا لم يضعفه فلن يصمد في الميدان كثيراً إذا ما حصل خلل في الوحدات الأخرى غير القتالية، وحينما تستهدف القيادة ويتم قطع الاتصالات بين القيادة وكافة القطاعات، وبين قيادات القطاعات الأخرى وبين قيادات القطاعات وأفرادهم، فإن هذا عامل يؤدي بالتأكيد على كسر صفوف الدفاع، إذا لم تستطع تداركه وإعادة ترتيب صفوفها، والتفصيل في هذا الأسلوب يطول ولا فائدة من الإطالة فيه.

الأسلوب الثاني:

الدفاع بالأسلوب شبه النظامي والقوات شبه النظامية قد تتشابه مع القوات المسلحة النظامية في التسلسل والتشكيل، وهي عادة تتشكل من متطوعين محليين لديهم خبرة بالأرض والسكان، ومهامها هو عمليات تدعيم القوات المسلحة أمنياً، ولها مهام دفاعية محلية، وتسليح القوات شبه النظامية هو تسليح شخصي ورشاشات خفيفة وهاونات خفيفة وأجهزة لا سلكية قصيرة المدى، تشكيلاتها تتكون من جماعات وفصائل وسرايا وإذا كانت في مناطق آمنة قد تصل في تشكيلاتها إلى كتائب، وليس لها مهام استراتيجية، فكل تدريبها على تنفيذ مهام تكتيكية، وأعظم مهامها هو المحافظة على الأمن في المناطق الريفية، وحراسة مراكز القيادة والطرق والأهداف المهمة كالمطارات وغيرها، وتسلسلها القيادي ليس كتسلسل القوات النظامية ولكنها أكثر تفككاً منها، فلا يعتمد عليها بخوض حرب بالأسلوب النظامي لعدم جاهزيتها التعبوية لهذا الأسلوب.

وقد اعتمد العراقيون في هذا الأسلوب على أبناء القبائل (العشائر)، كل قبيلة في منطقتها تم تشكيلها بأسلوب شبه نظامي لتتولى الدفاع عن منطقتها، وإذا كان الأسلوب شبه النظامي لم يجد كثيراً في مناطق جنوب العراق التي شكل فيها رجال الدين الرافضة رأس جسر لدخول القوات الصليبية وإخماد الأسلوب شبه النظامي، فإن القبائل الشمالية

لازالت فاعلة في هذا الأسلوب، وحتى الآن لم يستطع الصليبيون وعملائهم من منافقي الأكراد من كسر الدفاعات شبه النظامية، إلا أننا من الناحية العسكرية لا نعول كثيراً على الأسلوب شبه النظامي مع وجود قوة مهاجمة تفوقه بكثير، فلن يستطع الصمود طويلاً أمام الضربات المتتالية، لأن أقصى ما يمتلكه من تسليح هي بعض الأسلحة المتوسطة فقط، والتي يستخدمها بأساليب تتناغم من الأسلوب النظامي، وهذا لن يدوم طويلاً.

الأسلوب الثالث:

الدفاع بأسلوب العصابات، وهذا هو أكثر الأساليب فعالية في الوضع العراقي الآن، وحرب العصابات هي حرب ثورية تجند سكان مدنين أو على الأقل جزء من السكان ضد القوى العسكرية المغتصبة، وهي حرب بأبسط الأشكال وأرخص الأدوات من قبل طرف ضعيف وفقير ضد خصم قوي يتفوق في العدة والعتاد سواء كان هذا الخصم خارجياً أو داخلياً، وتشن هذه الحرب من قبل قوات مقاتلة تستخدم أساليب حرب العصابات المتصفة تكتيكياً بالمفاجأة والسرعة والعمل العنيف والخداع، وينطلق رجال العصابات في هجماتهم من داخل المناطق التي يسيطر عليها العدو، وتسليح العصابات يتكون من الأسلحة الخفيفة والمتفجرات والألغام والقنابل اليدوية والصواريخ المضادة للآليات، ولا يوجد على رجل العصابات قيود في تسليحه، فهو يستخدم السلاح المتاح أمامه لإنهاك العدو دون الحاجة للظهور أمامه للمنازلة، فأسلوب العصابات وإن كان استراتيجياً هو أسلوب دفاعي، إلا أنه تكتيكياً أسلوب هجومي بحت، فلا يوجد لرجل العصابات خطط تكتيكية للدفاع، فهو ليس بحاجة لمثل هذه الخطط لأنه لا يدافع عن منطقة محددة، فهو حر في التسليح والتحرك، أما بالنسبة للتشكيل، فرجل العصابات غير ملزم بتشكيل محدد، فتشكيله يفرضه عليه طبيعة عمله، إلا أن أحسن حالات العصابات يكون تشكيلها، أن تتألف الجماعة من **12** مقاتلاً وسوف نعرض لاحقاً لتفصيل تسليحها، فهذه الجماعة هي نواة العصابات وعصب العصابات في نفس الوقت، وسرية العصابات هي أكبر تشكيل من العصابات يتواجد في قطاع واحد، وأربعة سرايا من العصابات تتكون منها كتيبة عصابات، وكتيبة العصابات هي أكبر تشكيل في العصابات وتوجد في كل منطقة عمليات كتيبة عصابات.

ولحرب العصابات أربعة ميادين:

- الميدان الأول: حرب العصابات في الجبال.
- الميدان الثاني: حرب العصابات في الأدغال.
- الميدان الثالث: حرب العصابات في المدن.

الميدان الرابع: حرب العصابات في الصحراء.

جميع تشكيلات وتسليح وطبيعة التحرك والتنظيم لرجال العصابات في هذه الميادين متشابهة ماعدى حرب المدن فلها تشكيلاتها وتنظيمها وتسليحها الخاص وهو ما سوف نفصله لاحقاً بإذن الله تعالى، إلا أننا نقول أن ميدان المدن هو أكثر هذه الميادين حاجة للمهارات البدنية والعسكرية، لصغر الميدان ولقرب العدو من رجل العصابات والذي يحتاج إلى ذكاء قبل حاجته للمهارة العسكرية.

وننبه هنا على أن أسوأ ميدان بالنسبة لرجل العصابات هو ميدان الصحراء، فالصحراء بالنسبة لرجل العصابات مهلكة، لأن العدو يستخدم في حربه ضد رجل العصابات القوات البرية والقوات الجوية، فميدان الصحراء هو ميدان مفتوح للطيران وميدان متاح للآليات أن تحاصر وتلتف وتهاجم دون أية عوائق.

أما ميدان الجبال فهو ميدان يعد أحسن حالاً من ميدان الصحراء، فالجبال الوعرة وإن كانت نوعاً ما مكشوفة للطيران إلا أنها تعتبر حصناً لرجال العصابات من تقدم آليات العدو عليهم، فآليات العدو لا يمكن أن تدخل مناطق الجبال الوعرة لعدم قدرتها على التحرك في الجبال إضافة إلى أن الممرات الجبلية تعتبر مصائد مناسبة لهذه الآليات التي تسير مضطرة لوعورة الممرات بتشكيلات تضعف من قدرتها على القتال، فيصبح ميدان الجبال هو ميدان رجل المشاة ليقابل رجل العصابات الذي عرف الأرض وأعد العدة للإيقاع بخصمه فيها متى ما سنحت الفرصة له.

أما ميدان الأدغال فهو وإن كان ميداناً متاحاً للآليات إلى حد بعيد، إلا أنه الميدان الذي يعطل الطيران، فالرؤيا من الجو لهذا الميدان تعتبر رؤيا عديمة لكثافة الأشجار، ولا يمكن للطيران أن يصنع شيئاً ضد رجال العصابات في هذا الميدان، إلا عن طريق الأرض المحروقة التي تأكل الأخضر واليابس، كما فعل الأمريكان في فيتنام، وكثافة الأشجار في ميدان الأدغال تتيح لرجل العصابات تنفيذ الكمائن القريبة أكيدة المفعول.

أما ميدان المدن فهو الميدان الذي تتعطل معه قدرات العدو الجوية والآلية، فيضطر العدو إلى إقحام رجال المشاة في الميدان أو رجال القوات الخاصة، وهو أكثر الميادين إرهاقاً للجيوش، فهو إرهاق ذهني ونفسي وبدني، ولكن إذا أحسن رجال العصابات استخدام الميدان بالأسلوب الفعال، وكلما كانت المدينة أكبر مساحة وأكثر سكاناً، أصبحت أفضل لرجل العصابات، فيعجز العدو عن ملاحقة رجل العصابات للكثافة السكانية، وبإمكان رجل العصابات أن ينخرط بالأعمال المدنية دون أن يظهر عليه الانتماء لرجال العصابات، فهو في النهار موظف عادي، وفي الليل مقاتل شرس،

هذا الميدان هو أفضل الميادين لقتل العدو إذا كانت هناك معطيات ميدانية وشعبية وتسليحية لرجال العصابات الذي يفترض فيهم الكفاءة العالية البدنية والعسكرية.

والشاهد على هذا الأسلوب القاتل للقوات النظامية مهما يكن تسليحها وقوة انتشارها، وقلة المعطيات لرجل العصابات، ما يحصل الآن في فلسطين، فرغم صغر حجم قطاع غزة والضفة الغربية، ورغم سعة انتشار القوات الصهيونية وتطويقها لهذه المناطق الصغيرة، إلا أنهم عجزوا عن إيقاف العمليات اليومية والتي تقتل منهم الكثير.

وبالمقارنة بين المعطيات الفلسطينية والمعطيات العراقية الميدانية والشعبية والتسليحية، إضافة إلى الفارق بين قوات العدو الصهيوني في فلسطين، وقوات العدو الصليبي في العراق، نجد أن هناك فرصة عظيمة جداً للمسلمين بأن يجعلوا العراق جحيماً على الصليبيين ليخرجوا منها أذلة وهم صاغرون ولو بعد حين.

ويمكن أن يتوفر لدى رجل العصابات أرض تجمع هذه الميادين كلها، فهناك بعض الأراضي فيها الغابات كثيفة، والمدن المحاطة بالجبال أو بالغابات، وهناك بعض الأراضي فيها المدن الكبيرة والغابات الكثيفة والجبال الوعرة فيمكن لرجل العصابات أن يحاول أن ينتقي الميدان الذي يخدمه، فإذا كان عدوه يتمتع بقوة جوية هائلة يرجح ميدان الغابات والأدغال على غيره لعطل القوة الجوية، وإذا كان عدوه يتمتع بقوة ميكانيكية هائلة فعليه أن يختار ميدان الجبال الوعرة، وإذا كان عدوه يتمتع بقوة متناسقة جوية وآلية فعليه بميدان المدن ليعطل كل هذه الإمكانيات.

ولكن المهم في أسلوب حرب العصابات أن يلتزم رجال العصابات بمرحلية هذه الحرب، ولحرب العصابات ثلاث مراحل لابد من إعطاء كل مرحلة حقها في الاستراتيجية والتكتيك، فلا يمكن أبداً تحديد نهاية هذه المراحل بحدود زمنية، والذي يحدد نهاية المرحلة والدخول في الأخرى هو الانتهاء منها على الوجه الأكمل، وتتميز كل مرحلة عن المراحل الأخرى بسمات عسكرية وسياسية واقتصادية وإعلامية تخضع للمناورة والتغير بحسب المرحلة، إلا أن الأساس العقدي لا يخضع للمناورة في أي مرحلة من هذه المراحل، لأنه هو الدفاع لحرب العصابات في مراحلها الثلاث، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الاستنزاف:

وهذه المرحلة هي أطول مراحل حرب العصابات، لأنها المرحلة التي يركز رجال العصابات فيها على ضربات صغيرة وسريعة وكثيرة في كافة الاتجاهات أو على أكبر رقعة يمكن نشر العمليات عليها للإيغال في استنزاف العدو واستنفاره

في كل مكان، وهي لابد أن تخضع لسياسة (اضرب واهرب) أو (القتل بألف جرح) أي إنهاك العدو بضربات صغيرة على مدى طويل حتى يسقط من الإعياء.

وفي هذه المرحلة لابد أن تكون قواعد رجال العصابات قواعد متنقلة وغير ثابتة وخفيفة التجهيز حتى لا تعيق التنقل والمناورة.

ولابد لرجال العصابات أن يستخدموا الضربات العسكرية فقط لتحطيم هيبة النظام وترويج الدعايات ضده وتشجيع الناس على المقاومة لمعاونة رجال العصابات، ولابد من نشر تفاصيل المعارك على أكبر قطاع ممكن بين الناس لاجتذاب تأييد الناس وعونهم.

ولابد في هذه المرحلة من مراعات هذه التكتيكات لتؤدي المرحلة هدفها بأكبر قدر من الخسائر في صفوف العدو وأقل قدر من الخسائر في صفوف رجال العصابات، ونذكر هنا بعض سمات هذه المرحلة خشية الإطالة:

(1) إنهاك العدو بضربات مستمرة وطويلة (وخزات الإبر).

(2) العمل على مؤخرة العدو.

(3) إقامة القواعد الآمنة غير الدائمة.

(4) توسيع مناطق الحرب باستمرار لإجبار العدو على التبعثر وجعله ضعيفاً في كل مكان، لوضع العدو أمام معضلة كبيرة تتمثل بالتبعثر لحماية كل الأهداف، الأمر الذي يضعفه في كل مكان أو التجمع للحصول على القوة الأمر الذي يفقده السيطرة على مناطق شاسعة تسقط بيد العصابات وتزيدها قوة.

(5) عدم التمسك بالأرض والمواقع القتالية.

(6) الحفاظ على القوة الذاتية وتنميتها وتحطيم قوة العدو مادياً ومعنوياً.

(7) تأمين التنسيق بين عمل العصابات وعمل القوات النظامية التي تشن حرب الحركة إذا وجدت.

(**8**) الاستمرار في الضرب في الزمان والمكان لخلق حالة انعدام الأمن.

(**9**) التلاحم مع السكان.

(**10**) امتلاك زمام المبادرة وذلك بشن الهجمات في الزمان والمكان والكيفية التي تناسب رجال العصابات، وعدم الانجرار لاستفزاز العدو وخوض المعركة في الزمان والمكان الذي يريده العدو.

(**11**) لابد أن تتسم الهجمات بالمباغتة والعنف، فالمفاجأة والسرعة والحسم، أمور مهمة في تكتيك العصابات.

(**12**) التحدي والإصرار على هزيمة الخصم في الميدان لا يناسب هذه المرحلة بالنسبة لرجل العصابات، ما يناسب هذه المرحلة هو الضرب والانسحاب، فالاندفاع والتهور لا يخدمان رجال العصابات في هذه المرحلة، ولابد أن يتعلم الجميع كيف يفر.

(**13**) التركيز على الكمائن بكافة أشكالها وباستخدام كل الأساليب، وضرب العدو أثناء الحركة فهو أضعف ما يكون إذا كان متحركاً.

(**14**) المرونة في التجمع والتحرك.

(**15**) الاعتماد على المناطق الوعرة التي تؤمن الحماية.

(**16**) ضرورة رفع مستوى الاستخبارات لتأمين رجال العصابات، مع الاعتماد في هذا المجال على تعاون السكان.

(**17**) الاعتماد على سلاح الفكر والتوعية السياسية لتعديل موازين القوى.

(**18**) لابد من الحذر من حصار العدو والانسحاب فوراً مهما كلف الأمر عند الشعور بالحصار.

(**19**) هجمات رجال العصابات في هذه المرحلة تكون بالأسلوب الصامت الحذر، ومحاولة تشتيت انتباه العدو بإثارة ضجة في جهة والهجوم في جهة معاكسة أخرى.

(20) يجب إتقان التخفي في الحركة والإمداد ومهارة الدخول بين السكان.

(21) لابد من الابتعاد عن الروتين أو التكرار في التحرك أو الهجوم، ولابد من الحرص على مغايرة الأساليب.

(22) يجب أن يكون هناك اكتفاء ذاتي من قبل رجال العصابات من حيث المعيشة، فعليهم ببذل مجهوداتهم الذاتية للكسب لتكون لهم غطاء فيفترقون للكسب ويجتمعون للقتال.

هذه هي بعض سمات المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات، وكما قلنا سابقاً أنها أطول وأهم مراحل العصابات، ولا يمكن التحول منها إلى المرحلة الثانية إلا بعد ضمان اكتمالها بشكل تام.

المرحلة الثانية: مرحلة التوازن:

وهي المرحلة التي يحاول رجال العصابات فيها أن يعيدوا تشكيلاتهم العسكرية بأسلوب شبه نظامي، بعد أن يتمكنوا في المرحلة الأولى من تحقيق موطئ قدم وأرض محررة، وبعد التأكد من حاجتهم وقدرتهم على الانتقال للمرحلة الثانية، يكون الانتقال وتغيير التشكيلات وزيادة في التسليح ليصلوا إلى الأسلحة الثقيلة ووضع خطوط قتال بتشكيلات شبه نظامية، حتى يتوصلوا في آخر هذه المرحلة إلى تشكيلات نظامية، فيتمكنوا من التوسع للانتقال إلى المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الحسم:

وهذه المرحلة هي المرحلة الأخيرة في حرب العصابات، وهي مرحلة يبدأ فيها رجال العصابات من إعادة تشكيل قواتهم إلى قوات نظامية بعد أن يتم تشكيل هيكلية حكومتهم، يرافق ذلك حملة إعلامية وسياسية لبداية هذه المرحلة، لتصل إلى حشد القوات النظامية من الطرفين وشن حرب نظامية يتم فيها القضاء المبرم على قوات العدو بالأسلوب النظامي بعد أن أنهكته الحرب في المرحلتين الأولى والثانية.

هذه هي بشكل مختصر حرب العصابات وهذه هي مراحلها وتشكيلاتها وميادينها وأهم مبادئها، ولا نقصد من هذا العرض الاستيعاب، ولكن لنذكر أن الحرب مع القوات الغازية الصليبية في العراق لم تدخل بعد لمواجهة هذه المرحلة، وأن هذه المرحلة طويلة جداً ولابد للأمة الإسلامية أن تهب لتشارك في هذه الحرب لدفعها إلى الأمام لتكون العراق فيتناماً أخرى للأمريكان، وقد هزم الفيتناميون على مر 12 عاماً هزموا الجيش الأمريكي بعد أن كبدوه ما يقرب من 67 ألف قتيل قبل أن يعلن هزيمته رسمياً، وكان قادة الفيتناميين يفتخرون ويرددون الطرفة القائلة بأنهم خاضوا الحرب ولم

يستطع الجيش الأمريكي أن يدمر لهم دبابة واحدة، في إشارة إلى أن الجيش الأمريكي أعلن هزيمته وخرج من الحرب في المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات، قبل أن يملك الفيتناميون الأسلحة الثقيلة، وبالفعل لم تدمر دبابة واحدة للفيتناميين لأنهم لم يصلوا إلى مرحلة امتلاك السلاح الثقيل، فإذا كانت المرحلة الأولى في فيتنام كبدت الجيش الأمريكي هذه الخسائر فكيف لو أن الجيش الأمريكي أصر ولم ينسحب حتى دخل في المرحلة الثانية والثالثة؟

وبنفس الأسلوب تعامل الأفغان مع الاتحاد السوفييتي وخاضوا حرب عصابات ضده على مر **10** سنوات تكبد أكبر جيش في العالم آنذاك خسائر فادحة في المرحلة الأولى من الحرب، وأعلن الجيش الأحمر انسحابه وهزيمته في أفغانستان قبل أن تنتقل الحرب إلى مرحلتها الثانية على جميع قطاعات أفغانستان، حيث كان هناك قطاعات مثل جلال آباد وخوست وقندهار وغيرها تحولت أثناء وجود السوفييت إلى المرحلة الثانية، إلا أن التحول بشكل كامل لم يحصل إلا بعد انسحاب السوفييت، لتنتقل الحرب إلى المرحلة الثانية ضد حكومة نجيب الشيوعية لمدة سنتين ونصف تقريباً، ثم حصل الانهيار في الحكومة الشيوعية ليكون الحسم خلال شهرين فقط.

وحتى لا نبتعد كثيراً عن السؤال الذي جرنا لهذه التفاصيل، نقول بأن العراقيين استخدموا الأساليب الثلاثة حتى الآن وهذا هو اليوم العشرون من الحرب، فهم لا زالوا يقاومون في بغداد إلى أقصى شمال العراق مدينة نينوى، يقاومون بالأسلوب النظامي عن طريق الحرس الجمهوري والجيش العراقي، وهم أيضاً أعدو قبل الحرب جميع أبناء القبائل عسكرياً وتم تسليحهم وتشكيلهم بتشكيلات شبه نظامية ذاتية وتم تزويدهم بكامل حاجتهم من الأسلحة والذخائر ليشكلوا خطاً أولاً للدفاع عن مدنهم، ونظن أن جيش القدس والمتطوعون دخلوا ضمن هذه التشكيلات شبه النظامية، كما أنهم جهزوا وحدات قتالية مستقلة لشن ضربات بأسلوب حرب العصابات في مرحلتها الأولى على مؤخرات قوات الغزاة الصليبية، وفي داخل المدن الجنوبية التي دخلوها، وشارك في هذا فدائيو صدام والحزبيون والمتطوعون أيضاً، ولكن نظن أن هذا الأسلوب لم يعط الدعم والاهتمام الذي يستحقه، وهم الآن بحاجة إلى دعم هذا الأسلوب بكل إمكانياتهم، وبعد أن عرفنا أن العراقيين استخدموا كافة الأساليب العسكرية، يبرز سؤال هو:

أي الأساليب هو المرشح للصمود وهزيمة الغزاة؟

من خلال سياقنا السابق على جواب السؤال الماضي، يتضح أننا نرشح وبكل قوة أسلوب حرب العصابات الطويل المدى لتحقيق هزيمة الغزاة، وهذه هي نصيحة الشيخ أسامة بن لادن للعراقيين عندما قال لهم استجروا عدوكم إلى حرب شوارع طويلة المدى، لأن الأسلوب النظامي لا يمكن أن يصمد طويلاً بفارق التسليح المشاهد في العراق، مع خيانة جميع دول الجوار وتعاونها مع الغزاة بشكل كامل سوى سوريا، وهو أيضاً أسلوب يحتاج إلى جهود ضخمة في عمليات الإمداد والتموين والتي يزداد تهديدها بالنفاد والانقطاع بسبب حصار العقد الماضي والتفوق الجوي الصليبي،

وإذا لم يتمكن العراقيون خلال أسبوع بالأسلوب النظامي من توجيه ضربة صاعقة ومرعبة للغزاة توقف تقدمهم وتضطرهم للتراجع، أو يتحقق عامل من عوامل الهزيمة الصليبية التي أشرنا لها في الحلقة الماضية، وإلا فإنهم مضطرون للتحول لحرب العصابات.

أما الأسلوب شبه النظامي فهو مكون بشكل رئيس من العشائر العراقية والتي بدت متحمسة في أول الأمر وتظهر أنواع التحدي، وبعد القصف والحصار واستهداف جميع مقومات الحياة في المدن، ضعف هذا الحماس وانقلب إلى الحياد وتسليم الأسلحة وطلب السلامة بحجة الحفاظ على حياة الناس، أما الرافضة فكانوا يصفقون مع القوي منذ البداية فعندما كان صدام قوياً صفقوا معه، ولما رأوا كفة الصليبيين ترجح في الجنوب أصبحوا لهم جند محضرون، ولا زال الصليبيون في مؤتمراتهم يشيدون برجال الدين الرافضة في النجف وكربلاء والبصرة الذين ساعدوهم في السيطرة على المدن وتهدئة الناس.

أما أسلوب حرب العصابات فهو الأسلوب المرشح للصمود، لأنه هو الأسلوب الوحيد الذي يشكل معضلة حقيقية للجيوش، وهو الأسلوب الذي تتضائل أمامه جميع فوارق التسليح والعتاد لدى الغزاة، فليس أمام العراقيين وجميع المسلمين إلا أن يركزوا على العمل على هذا الأسلوب لتحقيق هزيمة الصليبيين بإذن الله تعالى، وهو الأسلوب الذي يخرج المدنيين من أضرار الحرب بشكل كبير، ولكن هناك سؤال يقول:

في حال دخول القوات الصليبية إلى المدن وإلى بغداد خاصة فأي الأساليب ستستخدم؟ وما هي الطريقة التي يحافظ بها العراقيون على قوتهم؟ وما هو مصير صدام وحزبه في حال دخول القوات الغازية لبغداد؟

أجبنا على الشق الأول من السؤال في الجواب السابق، ونكرر أن أفضل الأساليب التي تحقق هزيمة الصليبيين هي حرب العصابات على كافة الأراضي العراقية بكل الوسائل المتاحة.

أما الطريقة التي يحافظ بها العراقيون على قواتهم، فالقوة العراقية تنقسم إلى قسمين قوة مادية أي في العتاد والتسليح، وقوة بشرية في عدد المقاتلين على كافة القطاعات، فإن كان السؤال كيف يمكنهم المحافظة على القسم الأول وهو القوة المادية، فنظن أن هذا لا يمكن بشكل كبير، نعم يمكن الحفاظ على القوة المادية بإعداد المخازن السرية، وتخزين الأسلحة الخفيفة وذخائرها، وقاذفات الصواريخ المضادة للدبابات، والقنابل اليدوية، والمتفجرات والصواعق والفتائل، والألغام، وغيرهما من الأسلحة والمعدات التي يحتاجها رجل العصابات لتنفيذ مهامه القتالية، ولكن يبقى أن تخزين هذه الأسلحة لن يستوعب أسلحة وعتاد القوات العراقية كاملة ولا حتى نصفها، وستخرج الأسلحة الثقيلة والمتوسطة من صلاحيتها للتخزين، وإذا تمكن العراقيون من توزيع وتخزين كافة ما يحتاجونه لمدة سنة على الأقل لحرب

عصابات قادمة فسوف ينجحون بإذن الله تعالى من الاستمرار بمثل هذه الحرب، تماماً كما فعلت الإمارة الإسلامية عندما وزعت الأسلحة الثقيلة والعتاد على القبائل وقامت بتخزين الأسلحة الخفيفة والذخائر والمتفجرات بمخازن متفرقة في كافة الأودية والجبال على مجموعات قليلة إذا وقعت بأيدي الغزاة لا يقع إلا جزء يسير منها، ففي نظرنا أن القوات العراقية لايمكن أن تحافظ على قوتها المادية كاملة ولكن بإمكانها أن تحافظ على ما تحتاجه للمرحلة القادمة بأسلوب المخازن السرية المتفرقة.

أما القسم الثاني من القوة العراقية وهي القوة البشرية فلا يمكن أبداً من الناحية العملية على الأقل أن يتم تفعيل كل هذه القوات النظامية في حرب عصابات في مرحلتها الأولى، فالقوات العراقية تعدادها بمئات الآلاف، بل الحرس الجمهوري وحده تعداده بمئات الآلاف، وفيه من الكفاءات والقدرات القتالية ما يمكن أن يخدم كثيراً في المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات، فحرب العصابات في بلد مثل العراق لا تحتاج إلى تعداد كبير جداً لأن ميدانها سيكون في أغلب الأراضي العراقية داخل المدن، ولن تكون الجبال ميداناً إلا في الجبال الشمالية للعراق، وكل مدينة لو قسمت إلى أربع أو خمس قطاعات وتولت سرية عصابات هذا القطاع فمعنى ذلك أن كل مدينة ستعمل بها كتيبة واحدة بكفاءة عالية كفيلة بإذن الله تعالى أن تحقق الأهداف، فبغداد الآن يتولى حمايتها فيلق ميكانيكي وفرقة واحدة، وهذا العدد كبير جداً فلو كان تفويج الفرقة العراقية الميكانيكية يصل إلى **18** ألف على الأقل فهذا يعني أن بغداد يتولى حمايتها ما يقرب من مائة آلف جندي عراقي على الأقل، بينما في حرب العصابات بغداد تحتاج من الناحية النظرية إلى كتيبة واحدة فقط من كتائب العصابات ربما يصل تعدادها إلى **400** مقاتل فقط، بحكم أن الكتيبة في تشكيل العصابات لا تحتاج إلى تدعيم كبير يضاعف من تعدادها، ولأسلوب حرب المدن تشكيلاته الخاصة سوف نأتي عليه بإذن الله تعالى، ولكن نحن هنا ذكرنا هذا التقسيم النظري، لنبين الفارق العددي في الأسلوب النظامي وأسلوب حرب العصابات.

ومما تقدم يتبين لنا أن التحول من الحرب النظامية إلى حرب العصابات سوف يخفف كثيراً من التسليح ومهام الإمداد والحماية وغيرها، كما أنه سوف يغني عن الحاجة للكثرة العددية، ونقول لو خرج لنا من الألوف المؤلفة التي تمثل الجيش العراقي والقوات شبه النظامية والعصابات، لو خرج لنا أربعة آلاف من المقاتلين الأكفاء في جميع الأراضي العراقية ليبدءوا حرب عصابات في الشهور الأولى من المرحلة الأولى للعصابات، لكان هذا أكبر مؤشر بإذن الله تعالى على هزيمة الغزاة ولو بعد حين.

ولكن السؤال كيف يتمكن العراقيون من التحول من الحرب النظامية إلى حرب العصابات بشكل قياسي؟

لن يتمكن الجيش من حل تشكيلاته والتحول إلى تشكيلات عصابات بكافة قطاعاتها في زمن قياسي خاصة إذا لم يمارس هذا الأسلوب من قبل، وتحول الطالبان خلال شهرين من الأسلوب النظامي إلى العصابات عائد إلى خبرتهم في

حرب العصابات وممارستهم لها سنوات طويلة، فإذا لم يكن الجيش العراقي قد أعد قبل الحرب بستة أشهر على الأقل لهذا التحول، فإنه سيحتاج ربما إلى ستة أشهر بعد دخول الغزاة إلى بغداد ليتمكن من إعادة تشكيل وحداته بأسلوب حرب العصابات وتأمين الأسلحة والذخائر والمعدات والمعلومات التي تتيح له البدء بهذا الأسلوب.

أما الشق الأخير من السؤال وهو عن مصير صدام وحزبه في حال دخول القوات الغازية لبغداد؟

فنقول بأن دخول القوات الغازية لأي مدينة تعني فقدان الحكومة للسيطرة على المدينة بشكل كامل، ربما تتمكن الحكومة من السيطرة على الأمن في بعض القطاعات، ولكن لن تتمكن من السيطرة بشكل كامل وممارسة مهامها كحكومة ولا حتى كنقابة عمالية، فالقوات الغازية إذا دخلت وتمركزت وفرضت تواجدها في المدينة بقوة فهذا يعني انتهاء سلطة الحكومة، نعم قد لا تستطيع القوات الغازية فرض سيطرتها كما هو الحال الآن في جنوب العراق، ولكن أيضاً لن تستطيع الحكومة فرض سيطرتها أيضاً، وسيدخل البلد في مرحلة الفوضى وسلطة قطاع الطرق وأهل السلطة والسطوة تحت شريعة الغاب، كما هو الحال في أفغانستان، فلا سلطة للحكومة ولا سلطة للغزاة.

وهذا الكلام يؤكد لنا أنه لا يمكن أبداً أن يتمكن العراقيون من تطبيق أسلوب حرب العصابات بعد دخول القوات الصليبية إلى بغداد ويتمكنوا من المحافظة على سلطتهم أو هيكليتهم كحكومة، فالسؤال عن مصير صدام وحزبه ليس مهماً، بقدر ما يهم السؤال هل سيكون له ولحزبه سيطرة على البلاد في حال دخول القوات الصليبية إلى المدن، وأجبنا بأن أسلوب العصابات يتعارض مع المحافظة على السلطة، خاصة في ميدان المدن ولا سيما في بغداد مركز السلطة العراقية.

ويقودنا هذا الكلام إلى شيء مهم ألا وهو أن العراقيين إذا أرادوا أن يدخلوا في أسلوب حرب العصابات فلابد أن يدخلوها مع الترتيب المسبق بعدم الاستناد إلى الحكومة لأنها سوف تزول مع دخولهم لهذه المرحلة، ولابد ألا يستندوا أيضاً إلى أي سلطة كانوا يتمتعون بها مسبقاً، ومعنى هذا أنهم بحاجة إلى قيادات ميدانية شابة جديدة، بوجوه غير معروفة مسبقاً قادرة على الحركة مع مجموعات العصابات بين التجمعات السكانية وممارسة الحياة بشكل طبيعي بين الناس، وقيادة قوات العصابات من الميدان، وهذا المطلب يخرج كل الوجوه المعروفة من دائرة الصلاحية في هذه المرحلة الأولى، ولن يكون للوجوه المعروفة صلاحية إلا بالمرحلة الثانية والثالثة من حرب العصابات، إذا حالفها الحظ بالبقاء.

هل هناك توقع لمشاركة دول أخرى مع العراق ضد الغزاة بشكل مباشر أو غير مباشر وما هي الدوافع لذلك؟

مشاركة الدول الأخرى المعادية لأمريكا مع العراق ضد الغزاة بشكل مباشر أو غير مباشر، يحددها مدة الحرب غالباً، فحينما تطول الحرب تستقر أوضاع القتال على موقف جامد لمدة طويلة، وفي هذه الحالة تتمكن الدول الأخرى من تحديد الموقف تجاه الحرب، أما مع التسارع الكبير لأحداث الحرب وخاصة في الميدان، فلن يكون هناك مواقف، لأن القرارات السياسية تحتاج إلى طول نظر وتحتاج إلى وضع هادئ ليمكن معه من اتخاذ القرار، ولكننا نقول كما شاركت دول في هذا العدوان الصليبي مع أمريكا بشكل مباشر وغير مباشر، فسوف تشارك دول أخرى مع العراق بشكل مباشر وغير مباشر، ولكننا نقول بأن الشكل المباشر لن يكون على الأقل في الأسابيع القادمة أو الأشهر القادمة، لأن العدو الصليبي عدو قد طوق أعناق دول العالم كلها تقريباً بحبل الاقتصاد، ولا يوجد دولة على استعداد بأن تشنق اقتصادياً جراء هذا التدخل، ولكن يبقى التدخل غير المباشر هو التدخل الأكثر ترشيحاً، لاسيما عن طريق التدخل الشعبي لكثير من الدول، ولن يؤثر تغير أسلوب الدفاع العراقي من أسلوب نظامي إلى أسلوب عصابات بالنسبة لنية تدخل الدول، فربما يكون أسلوب العصابات أكثر استنزافاً للقوات الغازية من الأسلوب النظامي، وهو بالتالي سيكون العامل الأكثر دفعاً للدول المعادية لأمريكا بأن تتدخل بدعم هذه الحرب لاستنزاف الغزاة داخل العراق، ونعتقد أن دوافع هذا التدخل مع العراقيين لن تكون قوية من قبل دول المنطقة وبقية دول العالم، إلا بعد أن تبدأ أمريكا بالخطوة الثانية، وهي تصدير النفط العراقي وتقويض منظمة أوبك وإغراق السوق بالنفط لتحقيق ضرب الأسعار وتفكك منظمة أوبك، وتهديد الأنظمة المجاورة بمصير نظام صدام، وتهجير الفلسطينيين إلى بغداد، هذه الأعمال وعشرات من القرارات التي نتصور أن يتخذها الأمريكان قبل أن تهدأ العاصفة، سيكون دافعاً قوياً لأن تشارك أطراف أخرى في هذه الحرب، ودعم حرب العصابات العراقية في حال فشل الأسلوب النظامي في الدفاع عن العراق.

ماذا بعد دخول الصليبيين لبغداد؟

أولاً وقبل كل شيء إن ما حصل في بغداد يوم الأربعاء **1424/2/8**هـ من دخول للقوات الصليبية إلى قلبها دون قتال، لم يكن ليفاجئ من يزن الأحداث بالميزان العسكري، لأن دخولهم للمدن كان متوقعاً سواء عاجلاً أو آجلاً، فالمعطيات على الميدان لا ترشح صمود الدفاع العراقي بالأسلوب النظامي.

نعم لا ننكر بأن المفاجأة كانت بالنسبة لنا في سهولة دخولهم لبغداد، وخلوها من أي شكل من أشكال المقاومة، وما عجزنا عن فهمه حتى الآن أين ذهبت عشرات الآلاف من القوات النظامية خلال ليلة واحدة؟ فكنا نتوقع قدراً من المقاومة على الأقل شبيهة بأم قصر، ولكن لا نعلم ما هي الأسباب، وإن كنا على قناعة أن المقاومة في بغداد لو حصلت بالأسلوب النظامي فإنها حتماً ستنهار ولو بعد حين، ويبدو أن هذا ما اقتنع به القادة العراقيون بأن الأسلوب النظامي وإن قاوم لأسابيع فإنه سينهار لعدم توفر مقومات الصمود، ووزير الدفاع العراقي سلطان هاشم قال في اليوم

السادس من الحرب أن بغداد ستحاصر ولكنها لن تسقط، فقناعتهم بالحصار كافية لتؤدي إلى قناعتهم بعدم استطاعة الصمود بالأسلوب النظامي، وهذا ما أشرنا إليه في الحلقة الماضية قبل سقوط بغداد.

ولتوقعنا المسبق بأن أسلوب الدفاع النظامي وشبه النظامي سينهار ولن يتمكن من الصمود، فقد كان توجيهنا من خلال هذه الحلقات منذ بدايتها، أن نركز على أسلوب حرب العصابات، فهو السلاح الأقوى في أيدي المسلمين، وهذا هو أسلوب مواصلة الصراع مع العدو الصليبي الذي جرد الأمة من كل معاني القوة، ولا يمكن أبداً في السنين القادمة أن يسمح لها بأن تمتلك شيئاً من مقومات القوة بأي شكل من الأشكال، ولذلك فأفضل أساليب صراع الضعيف ضد القوي هو أسلوب حرب العصابات، فأسلوب حرب العصابات دحر الأمريكان في فيتنام، ودحر السوفييت في أفغانستان، وهو الأسلوب الذي أزال الاستعمار الصليبي المباشر عن أغلب بلاد المسلمين تقريباً، ولا أشهر من الجزائر، ولا زلنا نتابع إيقاف هذا الأسلوب لهجرة اليهود إلى فلسطين، حيث أحدث هجرة معاكسة يهودية منها، وتجارب حرب العصابات الناجحة في دحر الغزاة كثيرة لا نطيل بذكرها، إلا أنها تبقى دليلاً على أن أنفع أساليب الضعيف مادياً ضد القوي هي أساليب حرب العصابات.

وندخل في هذه الحلقة إلى السؤال التالي:

هل هناك فائدة من الناحية العسكرية للشعب العراقي لو نفر الشباب المسلم إلى العراق لقتال الصليبيين هناك؟

قد يستغرب البعض من طرحنا لهذا السؤال الآن، حيث سيقول لقد سقطت بغداد ودخل الصليبيون إليها دون مقاومة، فهذا السؤال قد انتهى وقته. ومع احترامنا لمن هذا قوله، إلا أننا نقول نحن نختلف كل الاختلاف مع هذا الطرح، فمعركتنا مع الصليبيين لم ولن تنته بسقوط بغداد أو العراق بأكملها، معركتنا مع الصليبيين مستمرة، ونحن كأمة إسلامية لابد لنا دوماً أن نسعى لمنازلة الصليبيين في كل مكان.

أما من الجانب الآخر فنحن منذ البداية لم نكن نعول على الأسلوب النظامي في كسر الحملة الصليبية على العراق، بل التعويل كله على الله سبحانه وتعالى ثم على أسلوب حرب العصابات، فهذا السؤال في نظرنا أن هذا وقته، فمرحلة استنزاف الصليبيين في العراق لن تكون إلا إذا وضعوا رحالهم في العراق.

وقد يقول قائل ما فائدة قتالهم في العراق؟ نقول إن قتالهم في العراق بأسلوب حرب العصابات واستنزافهم وإنهاكهم هو أفضل الأساليب للدفاع عن الأمة، فالعراق ستكون قاعدة أمريكية ضخمة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً، فكل قواعدهم في المنطقة وخاصة الخليج، ربما تحول إلى العراق، لتكون العراق هي منطلق حملاتهم الصليبية القادمة على الدول

الإسلامية الأخرى، وهي منطلق غزوهم النصراني لعقائد الأمة بما يسمونه زوراً (التبشير)، وستكون العراق منطلق غزوهم الثقافي والفكري والاقتصادي والسياسي للمنطقة، إضافة إلى أنها ستكون السند العسكري الأقوى لليهود في المنطقة، وربما ستكون في القريب العاجل المهجر الجديد للفلسطينيين الذين ملتهم مهاجرهم القديمة لبنان والأردن وسوريا، فالعراق ستكون قاعدة لكل شر صليبي ضد هذه الأمة، فهي البلد التي يصفونها منذ اليوم أنهم حرروها بدماء شبابهم، فمن الغباء أن يظن البعض أن العراق انتهى دورها برحيل حكومة صدام، وأن الصليبيين دخلوها لينصبوا حكومة جديدة ويخرجوا.

العراق تعد إلى مرحلة هي أشد سوء على الأمة الإسلامية من سابقها، إن وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت عندما سألتها إحدى الصحفيات في إحدى القنوات الأمريكية عام **1416**هـ عندما قالت لها، هل ترون أن هدفكم من حصار العراق الذي راح ضحيته حتى الآن ما يقرب من **700** ألف نسمة، هل ترون أنه يستحق هذا الثمن، فأجابت بقولها نعم يستحق هذا الثمن.

إن دخول العراق ليس هو آخر ما بجعبة جند الصليب، إن دخول العراق له ما بعده وسندخل في مرحلة هي أشد سوء إذا لم نعمل على كسر هذه الحملة الصليبية وإقلاقها حتى تخرج من أرض المسلمين كافة، ولابد من العمل على جعل العراق ميدان استنزاف للصليبيين، بل ومقبرة لهم، فإذا لم يتم إيقافهم في العراق، فهناك دول مجاورة للعراق على قائمة التغيير، فميدان العراق مناسب ليكون هو المقبرة لإيقاف هذه الحملة الصليبية.

ونعود للجواب على سؤالنا فنقول: إن كثيراً من الناس عندما يسأل عن نفير الشباب المسلم للجهاد في هذه البقعة أو تلك، أول استفساره يقع عن فائدة النفير في تغيير الحدث نفسه، وفائدة الأرض التي سيذهب إليها، فليس الأمر يقف عند هذا الحد، فالجواب على هذا السؤال من خلال الحدث ولأجل الحدث فقط لا ينفع الأمة شيئاً، نحن أمة نحتاج إلى أن نسأل عن فائدة الأمة بأسرها من نفير الشباب قبل أن نسأل عن فائدة العراق وشعب العراق علماً أنه واجب علينا دفع الصائل عنهم دون جدال.

ولكن أول ما في الأمر هو فائدة العبد نفسه من العمل، قبل أن يسأل عن فائدة غيره أو فائدة الأمة.

قال تعالى ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ فلابد أن يسأل المرء أولاً ما فائدتي الشخصية في النفير إلى الجهاد، لأن نفيره إلى الجهاد جاء بسبب حاجته إلى الجنة وحاجته للنجاة من النار، فالجهاد في المقام الأول عائد نفعه على الفقير إلى رحمة الله تعالى وفضله

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وقال ﴿إِلاَّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فلابد للمرء أن يسأل ماذا سيستفيد من فضل الله تعالى لو أنه نفر للجهاد؟ بغض النظر هل سيرجع إلى أهله أو أنه سيقضي شهيداً بفضل الله ورحمته أو ما بين ذلك من جرح وأسر، إذا نبع هذا السؤال عن قناعة بأن الجهاد يعود نفعه في المقام الأول على فاعله، فهذا الذي سيجعل أبناء الأمة يتدافعون على أبواب الجهاد، كما تدافع الصحابة صغاراً وشيوخاً ومن أهل الأعذار أيضاً على باب الجهاد.

روى البيهقي في سننه قال كان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج وكان له أربعة بنون شباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتوجه إلى أحد، قال له بنوه: إن الله عز وجل قد جعل لك رخصة فلو قعدت فنحن نكفيك فقد وضع الله عنك الجهاد، فأتى عمرو بن الجموح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن بني هؤلاء يمنعوني أن أخرج معك، والله إني لأرجو أن استشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد وقال لبنيه وما عليكم أن تدعوه لعل الله يرزقه الشهادة) فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم أحد، وروى البغوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد مقتله (لقد رأيته في الجنة).

هذا الاعتقاد هو الذي جعل هذا الشيخ الأعرج يتدافع مع أبنائه على باب الجهاد، فلم يقل له النبي أنت شيخ أعرج ولن تفيدنا بشيء، أو أن هناك أبواب للجنة أخرى اذهب إلى بيتك وحاول دخول الجنة منها، كل هذا لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم، فلما سمع تبريره وأنه بحاجة الجهاد ليطأ بعرجته الجنة فحسب، قال النبي صلى الله عليه وسلم (وما عليكم أن تدعوه لعل الله يرزقه الشهادة)، الشهادة مطلب يسعى المؤمنون إليها، هؤلاء الذين وصفهم الله بأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه، يبتغون الشهادة، لو أن عمرا بيننا اليوم لوجد من الناس من يقول له لا تذهب إلى المحرقة، الحرب محسومة أنت لن تنفع بعرجتك شيئاً، أنت شيخ كبير ولن تقاوم آلة قريش وشبابها، نعم من جاهد فإنما يجاهد لنفسه، كل من رأى باب الجهاد مفتوحاً فلا يسأل ما حاجة فلان بجهادي أو ما فائدة البلاد أو الحدث بجهادي، ينبغي أن يسأل ماذا سأستفيد أنا لو جاهدت وقتلت أو بقيت في أرض الجهاد.

أما السؤال الآخر الذي ينبغي أن يطرح، وهو الذي أشرنا إليه سابقاً، وهو الذي يدل على أن الهم أبعد من الحدث نفسه، لا يدل إلا على أن الهم هو إحياء الأمة، السؤال هو ماذا ستستفيد الأمة من جهاد فلان أو فلان، فلو قدرنا أن ساحة العراق استوعبت آلافاً من شباب الأمة وقتل نصفهم، فمن قتل فقد مضى إلى خير بإذن الله تعالى، ومن جرح فجرحه نجاته بإذن الله يوم القيامة، ومن أسر فالأسر ملازم للجهاد، ولا جهاد بلا جرح ولا أسر، ومن أراد جهاداً بلا جرح ولا أسر ولا هزيمة، فليقبع في بيته، وليقل يوم القيامة لله عز وجل إذا سئل عن قعوده، بأني أردت جهاداً يكون لي النصر فيه دون جرح أو أسر فلم أجد فقعدت وخذلت عن الجهاد، وحرضت على القعود.

فنقول لو أن الآلاف من الشباب نفروا فقتل النصف وجرح البعض وأسر آخرون، فسوف يبقى للأمة رجالاً يعتمد عليهم، هم ذخر الأمة في المحن، فميادين الجهاد تربي الرجال، فمن سيبقى وسيخرج من تلك الميادين هو مكسب للأمة، نعم مكسب حقيقي نفرح به، إن تحقيق هذا المكسب يدفعنا إلى دفع الأمة لهذا الميدان ليخرج لنا رجال المحن والشدائد، رجال يقودون الأمة إلى النصر، لقد تخرج أصحاب رسول الله من مدرسة بدر، فخاضوا أحد وجربوا الهزيمة بعد النصر، فجاءتهم شدائد الأحزاب، فتوطنت النفوس على النصر والهزيمة والشدة، فكانوا فيما بعدها أهلاً للحروب، وكان الكثير منهم حينما يصاب بالشدائد، يقول والذي نصرنا يوم بدر لأفعلن كذا وكذا، أو يقول والذي هزم الأحزاب لأفعلن كذا وكذا، فبقيت هذه الأحداث في نفوسهم لتقدمهم إلى العز والتمكين، فالشدائد هي التي تصنع الرجال، وأمة بلا رجال لا تستحق أن تسوّد، فالذين يرفضون دخول شباب الأمة إلى ميادين الوغى، هم في الحقيقة يرفضون أن يصنع رجال للأمة، يرفضون أن يصنع رجال للشدائد للدفاع عن الأمة، فالسؤال الذي يأتي بعد فائدة الشاب من نفيره إلى الجهاد، هو ما هي فائدة الأمة بأن يكون لها رجال تصنعهم ساحات الوغى كما صنعت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، على عين رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخرج معهم في كل ميدان ولكل شدة ليربيهم ليكونوا هم من يسقط امبراطوريات كسرى وفارس وجميع طغاة الكفر في عصرهم، فإن كنا نظن بالشباب عن ساحات الوغى، فنحن نؤخر نهوض هذه الأمة.

أما عن فائدة الشعب العراقي من الناحية العسكرية في نفير الشباب إلى هناك، فهذا يحدده مقدرة الشاب العسكرية والبدنية على خوض الحرب، فالعراق بحاجة إلى شباب أشداء، لديهم الحد المعقول من الإعداد العسكري ليكونوا هم طليعة أهل العراق للبدء بحرب الاستنزاف ضد العدو الصليبي في العراق، والحد المعقول عسكرياً سيأتي تفصيله في حلقات قادمة بإذن الله تعالى.

ولكننا نقول إن عامل دخول الشباب المسلم من خارج العراق إلى العراق لقتال الصليبيين في حرب عصابات هناك واستنزافهم وإيقاف زحفهم على بقية بلاد المسلمين، إنه يعد عاملاً له أثر معنوي كبير في تحريض المسلمين للبدء بهذه الحرب ورفض هذا الغزو الصليبي الخبيث، فأقل أحوال دخولهم أن يكون عاملاً معنوياً، فضلاً عن كونه عاملاً عسكرياً لا يستهان به إذ أن العراق الآن بحاجة إلى دفعة قوية في طريق حرب الاستنزاف، وهذا ما سيكون بإذن الله تعالى.

ماذا سيستفيد الشباب والأمة في دخول المعركة في العراق؟ سواء كان النصر للعراق أم للغزاة؟

نظن أننا في الجواب السابق عرجنا على فائدة الأمة والشباب وشعب العراق، في دخول الشباب لمعركة العراق، وإن كنا لم نعط الحديث حقه في فائدة الأمة من حصولها على جيل مجاهد جرب الحرب وكسب الخبرات العسكرية وارتفعت

روحه المعنوية بنزال عدو طالما أرعب الأمة، فسيخرج الشباب حتماً من هذه الحرب وهم يعدون ثروات للأمة تمشي على الأرض.

أما الجواب على الشق الثاني من السؤال، فإننا نقول إن دخول الشباب في العراق لم يكن في الأصل معلقاً بالنصر للحكومة العراقية أو للغزاة، لأن الأسلوب الذي سيكون ناجعاً على أرض العراق، هو أسلوب حرب العصابات، وهو في كل الأحوال ليس بحاجة إلى حكومة ترعاه، ولن يوقفه سيطرة الغزاة على كامل أرض العراق، فالسيطرة تكون لهذا أو لذاك فهذا لا يغير شيئاً من أصل حاجتنا لحرب عصابات على أرض العراق، نعم اختلاف السيطرة يغير من التكتيكات حسب الحال ولكن لا يغير شيئاً في الاستراتيجية.

لو أن دخول الشباب للمعركة في العراق له أثر فمتى يكون؟

بالطبع يفترض أن يكون الترتيب لدخول العراق سابقاً بكثير لقرار الدخول، وعلى كل حال فنحن نرى أن الحرب ليست معلقة بهجوم أمريكي على العاصمة أو ضربات على هذه المنطقة أو تلك، الحرب هي حرب طويلة ولها ما بعدها، فمن الغباء أن نتفاعل مع الحرب إلى حين سقوط بغداد، الحرب الفعلية تبدأ بعد بغداد، ولهذا نحن نرى أن دخول الشباب لأرض العراق والمشاركة في المعركة هو أمر ضروري وهو لصالح الأمة بأكملها، أما السؤال متى يكون هذا الدخول، فنحن نقول يفترض أن يكون الدخول قبل ضرب بغداد، وأثناء سقوط بغداد، وبعد سقوط بغداد، بما أن المشاركة في الحرب هو ضرورة محلة، فالدخول مناسب في أي وقت، أما مسألة التحديد الدقيق لتوقيت الدخول لكل مجموعة فهو معلق بأمور الطريق والمنفذ ثم المكان في داخل العراق وغيرها من التفصيلات التي ربما تتضح الحاجة إليها في عرضنا لبعض الأجوبة في الحلقات القادمة، المهم أن نقول ونكرر، بأن دخول الشباب له أثر إيجابي على أنفسهم أولاً ثم على الأمة ثم على المسلمين في العراق، والتحديد الدقيق خاضع لطبيعة المجموعة فهناك مجموعات دخولها يفترض أنه حصل قبل الحرب، وأخرى يفترض أن يكون أثناء الحرب، والبقية تأتي بعد سقوط بغداد، فلكل مجموعة طبيعة، ولكل مجموعة مهمة، تحدد التوقيت المناسب لها.

وهل يمكن الوصول إلى العراق؟

نعم يمكن الوصول إلى أي مكان في العراق لمن عزم على الوصول، ولا يوجد مستحيل، العراق لها حدود طويلة مع جيرانها تعادل **3700** كلم تقريباً، تحدها تركيا وسوريا والأردن والسعودية والكويت وإيران، لا نتصور أبداً أن يتعذر الدخول عن طريق كل هذه الدول إلى العراق، وهناك طرق مسلوكة حتى الآن للدخول إلى العراق لا نرى أبداً أن تذكر حفاظاً عليها، ولا يمكن للصليبيين وأعوانهم مهما فعلوا أن يغلقوا كل المنافذ، فأثناء تكالب مائة دولة على أفغانستان لم

يتمكنوا من إغلاق حدودها حتى الآن، ولن يستطيعوا بإذن الله تعالى أن يفعلوا ذلك، لا في أفغانستان ولا في العراق أيضاً.

علماً أن الغزاة إذا سيطروا على بغداد وبدأت عملية تنصيب حكومة عسكرية صليبية، أو حكومة عراقية عميلة، فإن هذا الإجراء سيفتح الحدود العراقية من جميع الدول المجاورة، وستشهد العراق تدفقاً بشرياً هائلاً من جميع المنظمات والجهات الحكومية والتجارية الرسمية وغير الرسمية، وهذا الأمر سيتيح الدخول لكل من أراد بكل سهولة.

ونحن نقول باختصار هنا أن الدخول إلى العراق يحتاج إلى التنبيه على أمور هي:

أولاً:

وجود مندوب في الطرف العراقي يستقبل من أراد العبور، ومن ثم يوجهه إلى الأماكن الآمنة التي سبق إعدادها، وهذا المطلب يعد أهم المطالب، ويلزم منه الاستطلاع الجيد داخل العراق للوصول إلى أفضل الأماكن أمناً ليتم نقل من دخل إليه، ثم توجيهه بعد ذلك حسب اعتبارات عسكرية.

ثانياً:

ترتيب أمر المعبر الحدودي، فإذا كان المعبر رسمياً أو غير رسمي – أي تهريب – لابد من التأكد منه وذلك بمعرفة عدم ممانعة الدولة التي سيعبر منها إلى العراق، ولا نعني بأن من أراد أن يعبر لابد بأن يأخذ الإذن الرسمي من تلك الدولة، ولكن لابد من التأكد أن الدولة تقبل أن يدخل شخص بهذه الصفة وهذه الجنسية إلى العراق إن كان العبور رسمياً، أما إذا كان غير رسمي فلا أهم من التحرك عن طريق التهريب الأقل خطراً، ولا يمكن معرفة الطريق الأقل خطراً إلا بالاستطلاع والدراسة، وعلى كل حدود يوجد من المهربين لا يحصيهم إلا الله تعالى، فالاستفادة منهم أمر مطلوب ولو لأول مرة، بعد الاستطلاع الجيد للمعبر يتم من خلاله تحديد النوعية المناسبة من الشباب الذين يناسبون للعبور، فمثلاً الجنسية أو اللياقة البدنية أو حتى اللون والهيئة، فلابد من وجود النوعية التي تناسب المعبر، وعلى كل من أراد أن يعبر أن يعد نفسه لجميع الافتراضات التي تواجهه في الطريق، وغالباً لا يكون هذا الإعداد إلا عن طريق مسئول التهريب.

ثالثاً:

الحفاظ على سرية المعبر والعاملين عليه، ولا يمكن أن يتم الحفاظ عليه حتى يمنع عبور الشباب الذين لم يتم التأكد منهم أمنياً، لأن أجهزة المخابرات في كل دولة تسعى جاهدة لاختراق الشباب ومعرفة طرق التهريب لتتمكن من الإيقاع بالشباب، لذلك لا يرسل عبر المعبر إلا من تم التأكد منه بشكل كامل بأنه مأمون من الناحية الأمنية، وكل من وصل إلى المعابر دون تزكية مؤكدة فلا يناسب إدخاله مهما كان حاله حفاظاً على غيره من الشباب.

إضافة إلى ذلك حتى الشباب الذين يريدون العبور لابد أن يكون حرص القائمين على التهريب بالغاً في إخفاء اسم مكان التهريب أو موقعه أو أي معلومات عنه، كما يجب على الشباب عدم الحرص على معرفة مثل هذه المعلومات التي تضر ولا تنفع، فلو قبض على أحد فإنه ربما لا يصبر على عدم الاعتراف من أين وكيف دخل ومن ساعده على ذلك، لذلك لابد من الحرص على إخفاء موقع المكان أو اسمه لكل من أراد أن يدخل منه إلى العراق.

كما يجب على العاملين على التهريب تغيير أسلوب التهريب وطرقه بين الفترة والأخرى حتى ولو لم يشعروا بخطر أمني، حيث إنه بالإمكان تغيير الأسلوب الأول إلى أسلوب آخر ثم العودة إليه بعد فترة.

هذه في ظننا بعض الأمور التي يجب مراعاتها للوصول إلى العراق.

ولو وصل الشباب إلى العراق، فأي أساليب حرب العصابات أفضل لهم، هل هو أسلوب حرب المدن أو أسلوب حرب العصابات في الجبال الشمالية؟

نحن فصلنا في حلقة سابقة، بأن حرب العصابات لها ميادين أربعة، وذكرنا إيجابيات كل ميدان على الآخر، وفي نظرنا أن الجواب على هذا السؤال خاضع لأشياء كثيرة نذكر منها.

أولاً:

معرفة الأسلوب الصليبي الجديد في تعامله مع ميدان الجبال وميدان المدن، إلا أننا نظن أن تعامله مع ميدان المدن سيكون أصعب عليه بالتأكيد، لأن الجبال الشمالية للعراق جبال وعرة ولكنها ليست ذات أشجار كثيفة، ومعنى هذا أنها ستكون مكشوفة للطيران، ونعلم أن تفوق الأمريكان في الطيران أكبر من تفوقهم في أي شيء آخر.

ثانياً:

كفاءة الشاب العسكرية والبدنية والعقلية، فحرب المدن تحتاج إلى كفاءة عسكرية وبدنية وعقلية أكثر بكثير من حرب الجبال، لقرب العدو ولأن الخطأ في المدن هو الخطأ الأول والأخير، لذلك يفضل أن يكون الشباب ذوي الكفاءة العسكرية والبدنية العالية ميدانهم داخل المدن، وغيرهم يكون ميدانهم في الجبال الأقل ضغطاً من غيرها.

ثالثاً:

طبيعة التغيرات التي ستحصل على الوضع هناك، فبعد الاستطلاع يمكن أن يحدد القائمون على العمل هناك أي المناطق التي يجب تكثيف العمل فيها، وأيها أكثر مناسبة للعمل.

رابعاً:

التأييد الشعبي له أثر كبير في تركيز العمل، فمناطق النفاق الجنوبية ربما لن تكون مناسبة كالمناطق الوسطى والشمالية.

خامساً:

منطقة العبور أيضاً تتدخل في فرض خيار على من دخل، فربما يكون عبور الشخص من المناطق الشمالية ومواصلة مسيره إلى الوسط أو الجنوب يكتنفه كثير من المخاطر إذا ما فقدت طرق التهريب داخل العراق، وبهذا فإن الشاب مجبر للقتال في المنطقة التي وصل إليها.

هذه بعض العوامل التي لها تأثير في تحديد مناطق القتال، وإن كنا نكرر بأن مناطق المدن هي أكثر نكاية بالعدو الصليبي من غيرها لسهولة الاقتراب منهم وضربهم، وفي الوقت نفسه فإن المدن ستحد من استخدامهم لكثير من التكنلوجيا العسكرية والمعدات المتطورة، ليدخلوا في حرب شوارع أحسن أسلحتهم فيها ستكون البنادق الخفيفة

أفضل الأساليب القتالية التي يحتاجها المقاتل داخل العراق

لقد انشغل كافة المسلمين هذه الأيام بمحاولة تحليل ما جرى في العراق، وخاصة دخول القوات الصليبية إلى بغداد دون مقاومة تذكر، ومع احترامنا لمن انشغل بتحليل ما جرى، إلا أننا نقول أن هذه ليست قضيتنا الأولى، فينبغي للمسلم أن يتفاعل مع الحدث ومع الأمر الواقع، أما الوقوف طويلاً عند الماضي فلن يفيد شيئاً، نعم الوقوف عند

الماضي لاستخلاص العبر وأخذ الدروس ومعالجة الأخطاء لتجنبها لاحقاً شيء مطلوب، ولكن الوقوف عند الماضي بما يقعد عن العمل ويفتح المجال للعدو بأن يفعل ما شاء فهذا غير مطلوب وهو نوع من الخور والضعف.

نحن أمة لا تعرف الخور ولا الضعف، نحن أمة نتبع منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان في أحلك ظروفه وأسوأ أحواله ضعفاً وكفار قريش يكيلون له الشتائم والسباب وينالون منه ويأتي أحدهم ليخنقه والآخر ليضع على ظهره سلى الجزور، لم يكن هذا أبداً ليؤثر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل قال لهم في فور قوتهم وتسلطهم عليه قال لهم (يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح)، نعم هكذا ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته، ربانا ألا نذل ولا نستكين، ربانا على العزة والشموخ في زمن الانكسار، نحن أمة لا يهمها الصدمات ولا تثنيها المصائب عما تريد، إننا نريد العزة مهما كان ثمنها، كل مصاب على طريق العزة فهو في سبيل الله ولن يزيدنا إلا إصراراً، إن من أصيب بالضعف والخور لما حققه الصليبيون في بغداد، إما أن يكون داخلاً تحت

قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾، أو يكون رجلاً يعمل لمبادئ وضعية دنيوية يدافع عن حزب أو حكومة فلما ولت الحكومة واندثر الحزب أصيب بالإحباط، ولكن المسلم ينبغي ألا تزيده الشدائد إلا قوة وإصراراً على نصرة هذا الدين، ولو أن أهل الدين انتصروا ولم تلحق بهم الهزائم لما تميز الخبيث من الطيب، فهناك قوم من أهل النفاق إذا رأوا النصر قالوا ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾، ولكن لابد من الهزائم والشدائد ليميز الله الخبيث من الطيب، ويظهر من في قلبه مرض، وكان الله قادراً على نصر محمد صلى الله عليه وسلم وعدم تعريضه للشدائد، ولكن كيف سيميز الخبثاء، كيف سيعرف الناس من هو المنافق إلا بهزيمة كأحد، وكيف سيعرف الناس أهل الدغل إلا بشدة كالأحزاب.

قال تعالى ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، وها نحن اليوم نواجه شدة تلو شدة ومحنة تلو محنة فتصفى الصفوف ويظهر من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة، ولا تزيد هذه المحن أهل الجهاد إلا ثباتاً وإصراراً على المبدأ أو الموت دونه، وكلما جاءت شدة أو فتنة بالأمة سقط لها رعاع من الناس، فهم يصفقون قليلاً عند بوادر النصر، ثم ما يلبث التصفيق أن ينقلب شتماً ولعناً وسباباً، وكأننا أمام أغيلمة لا تفهم السنن ولا تعرف الأدلة الشرعية وما أصاب المرسلين ومن تبعهم بإحسان.

أيها الأخوة إن الوقوف عن العمل وتحليل ما جرى في بغداد لن يزيدنا إلا وهناً فالعدو يحرص هذه الأيام أن يبث الشيء الكثير من التحليلات التي لا تزيدنا إلا حيرة وضعفاً، ولكننا نقول سواء اختفى صدام وقواته ليعاودوا حرب المدن بعد فترة استرخاء للقوات الأمريكية، أو كان صدام قد فر هو وقواته وهزموا، أو أن قوة صدام التي سمع عنها العالم منذ

عقود لم تكن إلا كذبة كبرى أتقنتها الاستخبارات العراقية بكل كفاءة، أو أن هناك مؤامرة بينه وبين الأمريكان والروس كما قيل، سواء كان السبب هذا أو هذا أو ذاك، كل هذه الأسباب المحصلة منها واحدة أن العراق اليوم أصبحت تحت الاحتلال الصليبي ويجب علينا أن نجاهد لإخراجهم، فمن رجح أي احتمال من هذه الاحتمالات لا يجب عليه إلا أن يعمل لدفع هذا العدو الصائل، أما من يقول بأن القوات العراقية اختفت وستعود، فنحن لا نقول بكذب هذا القول ولا نتكلف من العلم مالا نعرفه، ولكن هذا القول سيدفع أصحابه إلى أن يعقدوا الآمال على مجهول لا دليل من الحس عليه، وهو الأمر الذي سيؤدي إلى قعودهم عن الجهاد ودفع المجاهدين إلى الأمام.

الحاصل الآن أن الصليبيين احتلوا العراق، وبعيداً عن السؤال عن القوات العراقية وكيف اختفت وهل ستعود، نقول بأننا ملزمون بخلع هذا الاحتلال من أرض العراق من جذوره مهما كلف الثمن، فالثمن الذي سندفعه في دفع الصليبيين في العراق، على أسوأ احتمالاته هو أفضل في ظننا من تركه حتى ينفذ خططه العقدية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية، ليفسد الأمة بأكملها، فمهما تكن خسائرنا في العراق لدفع العدو الصليبي عنها، يجب أن نقدم على دفعه حتى لا نخسر أكثر من هذا بعد سنين أو عقود، فيوم تركنا فلسطين بحجة عدم تكبد خسائر أكبر على الدول المجاورة لها، تزايدت الخسارة مع مرور الوقت لتشمل كل ما حول فلسطين، وليتنا تحملنا سلبيات دفع العدو بداية احتلاله، أهون علينا من تحمل ما يجري اليوم بعد أن ضرب اليهود جذورهم في أرض فلسطين، وما نقوله في احتلال اليهود في فلسطين، فسنقوله في احتلال إخوانهم النصارى للعراق ولاحول ولا قوة إلا بالله.

وبعد هذه المقدمة ندلف إلى سؤالنا وهو:

ما هي أفضل الأساليب القتالية التي يحتاجها المقاتل داخل العراق للنكاية بالغزاة؟

اتفقنا في الإجابات السابقة على أن أفضل طرق لمواجهة العدو الصليبي في العراق، في ظل هذه المعطيات العسكرية والسياسية والاقتصادية، والفارق بين الطرفين، قلنا بأن أفضل طرق المواجهة ستكون حرب العصابات سواء بميدان المدن أو ميدان الجبال.

وسواء كان المقاتل في المدن أو في الجبال فإنه يحتاج إلى معرفة الأساليب القتالية التي يحتاجها على أرض العراق ليتمكن قبل النزول إلى هناك أن يتصور طبيعة هذه الأساليب.

فنقول إن التكتيكات والأساليب الهجومية العسكرية التي سيقوم بها المدافع عن العراق سواء كان هذا المدافع مع وحدات صغيرة أو كبيرة نسبياً أو خلايا قتالية، فإن مسمياتها واستراتيجيتها لن تتغير، وإنما سيتغير حجمها ونوعية

التسليح فيها كل عملية بحسب معطياتها، فالعمليات الاستشهادية وعمليات القنص وعمليات زرع الألغام والشراك الخداعية وعمليات التفجير عن بعد، وعمليات النسف والتخريب، وقطع خطوط الإمداد، والعمل على مؤخرات العدو وضرب الوحدات المتعاونة معه، والإغارة على قواعد العدو وأهمها القواعد الجوية الخلفية، والتركيز على الكمائن بأنواعها، وتسميم الأطعمة والشراب، وعمليات الخطف أو الاغتيال، ومهام الاستطلاع الدقيق، كل هذه الأساليب ينبغي أن يضعها المدافع في الحسبان، فهي أساليب مهمة لكل مدافع، ولكل هذه الأنواع استراتيجيات ثابتة، ولا يتغير فيها إلا التكتيكات التي تفرض التغير فيها طبيعة الأرض ووضع المهاجم والمدافع والتوقيت وبقية الأمور التي تعرف بالاستطلاع، وسواء كبرت هذه العمليات أو صغرت فيبقى أنها عمليات لابد من تنفيذها بدقة لدفع المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات وإدامة إقلاق المحتل، لأن قلقه عامل مساعد في دفع هذه المرحلة.

أما التفصيل في استراتيجيات هذه الأساليب فيحتاج إلى إطالة لا تناسب هذه السلسلة، ومن المفترض أن تفرد كدروس خاصة نسأل الله أن ييسرها، إلا أننا وللتمثيل فقط ليفهم المقصد سوف نعرض باختصار ودون شرح بعضاً من هذه الاستراتيجيات في حرب المدن التي نرى أنها هي الأهم للعراق في الإجابة على الأسئلة القادمة بإذن الله تعالى.

ما هي التشكيلات العسكرية المناسبة داخل المدن أو في الجبال الشمالية؟

لا شك أنه لم يبق بعد سقوط حكومة العراق إلا العمل على أسلوب واحد، ألا وهو أسلوب حرب العصابات، وهذا ما كنا نركز عليه كثيراً، فهو الأسلوب الذي قلنا عنه قبل سقوط بغداد أنه الأسلوب المرشح للصمود، ومعنى هذا أن الإجابة على هذا السؤال عن التشكيلات العسكرية المناسبة، لا يقصد منها في العراق إلا تشكيلات العصابات في مرحلتها الأولى، لذا لن نعرج على التشكيلات النظامية أو شبه النظامية، فليست الآن مطروحة لعدم مناسبة الواقع في العراق لمثل هذا الطرح.

نحن أشرنا في حلقة ماضية أن العصابات في تشكيلاتهم قد يصلون إلى تشكيلات الفيالق أو الجيوش ولكن في مراحل متقدمة أو بالتحديد في مرحلة التوازن والحسم، ولكن الكلام هنا عن تشكيل العصابات في المرحلة الأولى، وما هو المناسب في الجبال وداخل المدن أيضاً؟

فنقول إن التشكيلات المناسبة للشباب في هذه المرحلة هي المجموعات الصغيرة لعدة أسباب منها: أن الهدف في هذه المرحلة هو الاستنزاف وتنفيذ عمليات الاستنزاف لا يحتاج إلى أعداد كبيرة من المقاتلين فبالإمكان تنفيذ العمليات عن طريق مجموعات صغيرة، وأيضاً فإن المجموعات الصغيرة قادرة على التأقلم مع الأوضاع والمستجدات، ولديها القدرة على المبادرة بالعمل كلما أتيحت لها الفرصة، ثم إن غالبية المقاتلين لا يمتلكون الخبرات القتالية العالية في أول

التجارب، لذلك لابد أن يبدءوا عن طريق مجموعات صغيرة تتوسع شيئاً فشيئاً حسب الحاجة، ومع انعدام التجربة والخبرة في هذه الأساليب فمن الخطأ القفز على المرحلة لتشكيل مجموعات كبيرة يصعب إدارتها وتحريكها والعمل بها دون التعرض لمخاطر ربما تؤدي بالجميع، هذه بعض الأسباب التي لابد أن تؤخذ بالاعتبار في التشكيلات.

يأتي بعد ذلك أسباب أخرى تؤثر على التشكيلات وهي منطقة العمل وهل هي الجبال أو المدن، ولكن نقول بشكل عام بأن العصابات عبارة عن تنظيم قتالي ليس مقيداً بتشكيلة محددة تناسبه في كل المناطق والأحوال، العصابات بشكل عام كما أسلفنا تتكون من الجماعات ثم الفصائل ثم السرايا إلى آخر التقسيمات العسكرية، والثورة الصينية وصلت تشكيلاتها إلى مستوى الفيلق والجيش، وهذه التشكيلات لا تكون إلا إذا دخلت العصابات في مرحلة القتال بالتشكيلات الكبرى، وهذا يعني أن تشكيلات العصابات مرنة وتخضع إلى المعطيات العسكرية على أرض الواقع، فهي ليست تشكيلات تكاملية كالجيوش النظامية، بمعنى أن جماعة العصابات ليس بالضرورة أن تتكون من **30** فرداً أو أن مهامها القتالية ستصاب بالفشل، ففي الجيوش النظامية لو أن الجماعة فقدت فرد الطبوغرافيا فيها لما أمكنها مواصلة عملها وهكذا، كل فرد من أفراد الجماعة في الجيش النظامي له تخصص يتقنه فغيره يعتمد عليه وهو يعتمد على غيره في تكميل عمله، ولكن تشكيلات العصابات ليست بحاجة إلى التكامل لأن جميع الأفراد يتقنون جميع الأعمال ويمكن للفرد أن يقوم بجميع الأدوار إذا فقد غيره ولكن لا يمكن أبداً أن تتأثر الأعمال القتالية بفقد شخص بعينة بعكس التشكيلة النظامية.

وفي العراق نظن أننا بحاجة إلى معرفة تشكيلات العصابات على الأقل من الناحية النظرية في الجبال وفي المدن، ونقصد بالناحية النظرية أي المفترض أن تكون، ولو أن المعطيات على أرض الواقع عطلت شيئاً من المفترض فإن هذا لن يؤثر في أصل العمل بإذن الله تعالى.

أولاً:

قوات العصابات في ميدان الجبال والأدغال:

هذه القوات هي عبارة عن وحدات فرعية صغرى ليس لها قواعد ثابتة داخل دولة الصراع، وهي قوات دائمة الحركة ولا تمكث في مكان واحد لمدة أكثر من **24** ساعة، وهذا ما يجعل أفرادها يحملون كل ما يحتاجونه على ظهورهم، ويفترض أن تتركز ميادين عمل هذه الوحدات في الأراضي التي لا تسيطر عليها القوات الحكومية سيطرة كاملة، وهي عادة ما تكون أراضي صعبة، كالمناطق الجبلية أو الغابات أو مناطق المستنقعات وما أشبه ذلك، هذه القوات دائمة الحركة ثم تقوم بضرب العدو وتتحرك مرة أخرى وهكذا، ومن المهم أن يتمتع أفراد هذه الوحدات بلياقة بدنية عالية ومستوى صحي جيد يمكنهم من العيش في العراء لفترات طويلة.

وهذا الوحدات تستخدم تشكيلات لا تناسب العمل في المدن، ولكنها تعمل في المناطق الأقل كثافة سكانية مثل الريف أو المناطق الجبلية أو الغابات، ولا يحاولوا العمل في المدن بهذه التشكيلات فالمدن لها تشكيلات وأساليب أخرى مختلفة سنأتي عليها بإذن الله تعالى.

وحدات العصابات لا يمكن ثباتها على تكتيكات بعينها إلى الأبد، ولكنها تستخدم هذه التكتيكات لفترة محدودة تمثل المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات، ثم تتحول إلى الشكل النظامي حتى تستطيع قطف ثمرة جهودها وأعمالها، فتتمكن من حسم الصراع لصالحها، ويكون الحسم في آخر مراحل العصابات، ولكن يجب تدريب قادة وكوادر العصابات على أساليب قتال وتشكيلات وأعمال القوات النظامية حتى إذا حانت المرحلة يتم التحول إلى الأسلوب النظامي بيسر وسهولة وكل سرعة.

أما عن تشكيل جماعة العصابات فقد أسلفنا أنها من حيث المسميات تتشابه تماماً مع مسميات التشكيلات النظامية، فهي تبدأ بجماعة ثم فصيل ثم سرية ثم كتيبة ثم لواء ثم فرقة ثم فيلق ثم جيش، إلا أنها من حيث التشكيل الداخلي تختلف عن الجيش النظامي، فجماعة العصابات تكون مدعمة بكافة التخصصات لأنها وحدة مستقلة مكلفة بإنجاز كافة المهام القتالية دون الاعتماد على غيرها من الوحدات، لذلك تكون تشكيلات العصابات في تسليحها مكتفية ذاتياً لإدارة جميع المهام القتالية، وعلى ذلك فإن عدد أفراد الجماعة إذا كان **12** فرداً في التشكيل النظامي فإنه يصل إلى **30** فرداً في جماعة العصابات يشملون جميع التخصصات ليحصل الاكتفاء لجميع المهام القتالية، ويكون توزيع تخصصات **30** فرداً ممن يشكلون جماعة العصابات على هذا النحو (القائد ونائبه، **2** حملة رشاش متوسط، **2** حملة قاذف صاروخي (م/د)، **2** حملة قاذف صاروخي (م/ط)، **2** متخصصان في الطبوغرافيا والاستطلاع، **2** حملة هاون كماندوز مثل (**60**مم)، **2** متخصصان في الإسعاف الطبي، **2** متخصصان في المتفجرات والألغام، **6** حملة بنادق، **2** حملة قناصة، شخص واحد للاتصالات، **5** أفراد للتجهيز والإمداد والتموين).

هذا هو تسليح وتشكيل العصابات في الجبال، وعلى هذا النحو يكون ما بعد الجماعة من تشكيل:

- فالفصيل يتكون من أربع جماعات.
- والسرية تتكون من أربع فصائل.
- والكتيبة تتكون من أربع سرايا.. وهكذا.

أما من الناحية الإدارية فقد قلنا سابقاً بأن فرد العصابات يحمل كل ما يحتاجه على ظهره، فتكون الجماعة تحمل كل ما تحتاج معها أثناء تحركها ولمدة محدودة مدروسة، وما زاد على ذلك يتم إنشاء مخازن للأطعمة والذخائر في مناطق عملها في أماكن متفرقة تقوم بالتزود منها كلما نفد زادها، ويقوم أفراد الإمداد بشكل مستمر على تعبئة هذه المخازن بكل ما تحتاجه الجماعة، مع ضمان سلامة المخازن وتغيير أماكنها لو لزم الأمر، والتركيز على تخزين كافة الأسلحة والمعدات العسكرية التي تحتاجها الجماعة، إضافة إلى ضمان سلامة المواد المخزنة من الرطوبة وذلك بمعرفة أساليب التخزين الصحيح وهذه المهام من المفترض أن يتقنها رجال التجهيز والتموين.

هذا هو بشكل عام تشكيل جماعة العصابات وتسليحها، ولا نحتاج إلى التنبيه أن هذا هو التشكيل المثالي للجماعة، ومعنى هذا أننا لو فقدنا هذا التشكيل أو بعض أنواع الأسلحة فلا يعني ذلك أن العمل سيكون مصيره إلى الفشل كلا، ولكن لو عدمت صواريخ (م/ط) أو عدمت أسلحة القنص أو غيرها فإنه بالإمكان إجراء تعديلات على تكتيكات هذه الجماعة بحيث تنتقي الأهداف التي لا تحتاج فيها إلى ما ينقصها من سلاح، كما أنها لو فقدت فرد الاتصالات فلا يعني هذا أنها تتوقف عن العمل، فهذا التشكيل السابق الذكر ليس تخصصاً تكاملياً كما هو الحال في الجيوش النظامية، إنما هو للتنظيم فقط وتبادل الأدوار، ومن المفترض أن يكون رجل العصابات مدرب على جميع هذه الأعمال فبإمكان رجل الاتصالات أن يكون رجل طبوغرافيا كما أنه يمكن أن يتولى عمل (م/ط) أو القيادة، فالفارق بين رجل العصابات وجندي الجيش النظامي هو الأهلية والكفاءة، فرجل العصابات مدرب على جميع أنواع الأسلحة وجميع الفنون العسكرية هذا ما يفترض فيه، فلو أن الجماعة في العصابات قتل نصفها فبإمكانها تأدية مهامها دون الشعور بالنقص المعطل للأعمال، وربما تفقد جماعة العصابات القدرة من حيث التسليح أو من حيث الأفراد على التشكل بهذه التشكيلة، فعليها أن تتشكل بأية تشكيلة تناسب واقعها وميدانها وقدراتها وتسليحها وتعدادها، فلو تيسر سلاح ثقيل لرجال العصابات لتنفيذ مهمة قتالية أو عملية بعينة فهل يتوقفون عن استخدامه وإدخاله ضمن الخطة بحجة عدم وجود قدرة تشكيلية على استيعابه؟ كلا ولكن عليهم أن يستعدوا لاستخدام كافة أشكال الأسلحة فيما يناسب الحال، فالتشكيل في حرب العصابات تشكيل مرن وغير مقيد بقيود، لأنه تشكيل هجومي وهو صاحب المبادرة، ولكن ما ذكرناه هناً هو التشكيل المثالي فقط.

ثانياً:

قوات العصابات ميدان المدن:

سبق أن ذكرنا أن ميدان المدن يختلف من حيث التشكيل والتسليح والتكتيك عن ميدان الجبال والأدغال، فالعمل في ميدان المدن يطلق عليه (العمل السري أو الخلايا)، وهو عمل يحتاج إلى مجموعات صغيرة منفصلة تشكل خلايا

عنقودية لا يمكن إيقاف عمل خلية على إثر توقيف أية خلية، عدد كل مجموعة يفترض أن يكون **4** أشخاص، ولا مانع من زيادة العدد ولكن في حالة الكثرة فإن الخلية معرضة للكشف، وأفضل الخلايا ما تشكلت من أبناء المدينة نفسها لتعمل داخل الحي التي تعرف فيه، وإذا تعذر ذلك لأي دواع أمنية فيمكن الانتقال، أو يتعذر بأن يكون الشخص من الأنصار القادمين من الخارج، ولكن لابد من التأكد أن أفراد كل خلية منخرطون في أعمال مدنية كغطاء لمهامهم الأصلية، فهم في النهار موظفون، وفي الليل لهم عملياتهم الخاصة، وننبه على أن دفع المجموعات للعمل في المدن دون تدريب أو إعداد لازم من تجهيز للوثائق والسواتر الأمنية اللازمة خطر عظيم.

أعظم الأخطاء التي تتكرر لدى الجماعات الإسلامية هو العمل في المدن بالتشكيل الهرمي أو التسلسلي، فتقوم المجموعة بالعمل داخل المدن وتعمل على تجهيز كل شيء فيما يخص العملية والقيام بها، وتنفيذ جميع المهام لذلك وهذا مضر للأفراد وللعمل ولتعاطف المسلمين مع العمل لأن أخطاء هذا العمل تسبب ضرراً على أوسع نطاق مما يشمل بعض شرائح الشعب المتعاطفة مع العمل أو المتعاونة معه.

المهم في تشكيل المدن أن تتشكل كل خلية على حدة وبانفصال تام من الناحية المعلوماتية والتنظيمية عن بقية الخلايا، حتى لا تقع الثانية بوقوع الأولى، وتنظيم كل خلية في داخلها لابد أن تتكون من أربع مجموعات رئيسة هي كتالي:

أولاً: مجموعة القيادة:

وتتكون هذه المجموعة من شخصين إلى أربعة أشخاص، مهمتها الإشراف على العمليات ووضع الخطة والربط بين المجموعات الثلاث الباقية، وحسن دراسة العمليات ومعرفة اختيار الأهداف، وإصدار الأوامر ببدء وإيقاف العمليات داخل الخلية، وهي تتلقى وبكل سرية المعلومات من المجموعات الأخرى، وبكل سرية تدفعها إلى ما بعدها، وأسلوب تلقي المعلومات وتوجيه الأوامر من القيادة للمجموعات الأخرى بشكل سري دون تعارف المجموعات وتداخلها مع بعضها له طرق مختلفة تحتاج إلى إطالة لشرحها.

ثانياً: مجموعة الاستطلاع أو المعلومات:

تتكون هذه المجموعة من أربعة أفراد، هؤلاء مهامهم الاستطلاع بشكل عام للبحث عن أهداف تحدد القيادة لهم سماتها، أو الاستطلاع الخاص ضد هدف بعينه، ويفترض أن تكون هذه المجموعة مدربة على جمع المعلومات بأساليب سرية دون التعرض لكشفها، وتبدأ هذه المجموعة بالعمل على جمع المعلومات العامة أو الخاصة لهدف بعينه بعد أن

يأتي أمر من القيادة بجمع المعلومات دون الحاجة إلى مقابلة القيادة لتلقي هذا الأمر، فيمكن نقل هذا الأمر بأشكال كثيرة لا تحتاج إلى لقاء القيادة أو حتى معرفة القيادة بعينها.

وبعد تنفيذ عملية الاستطلاع والتي تأخذ مدة طويلة في الغالب يتم رفع تقرير المعلومات إلى القيادة، وتعكف القيادة على دراسته ووضع الخطة له، فربما تكون الخطة تحتاج إلى إمكانيات أكبر من طاقة الخلية أو أنها تحتاج إلى وقت طويل لتنفيذها فيتم صرف النظر عن هذه العملية، وتحتفظ القيادة بالمعلومات وتغيير التوجيه لمجموعة المعلومات لهدف آخر، أو يتم وضع خطة مناسبة لتدمير الهدف بناء على المعلومات المتكاملة التي وردت عنه، وعندما يكون في المعلومات نقص يعاد التكليف لمجموعة الاستطلاع بإتمام النقص.

وبعد وضع الخطة المناسبة تتمكن القيادة من معرفة الأسلحة والمعدات والذخائر والأجهزة والأوراق والسيارات وكل شيء يحتاجه تنفيذ العملية، ويتم من قبل القيادة تحديد هذه التجهيزات بدقة، وتحديد المكان الذي يفترض أن تصل إليه هذه التجهيزات استعداداً للتنفيذ، وبعد التحديد الدقيق للتجهيزات يتم دفع هذه المعلومات إلى:

ثالثاً: مجموعة التجهيز:

وتتكون هذه المجموعة من اثنين إلى أربعة أفراد، ومهمة هذه المجموعة تلقي أمر التجهيز المحدد بدقة من القيادة ووضعه في مكان تحدده القيادة أيضاً، دون معرفة هذه المجموعة شيئاً عن طبيعة الهدف أو مكان وجوده بدقة أو توقيت العملية، أو المجموعة التي قبلها أو التي تليها، وبعد التجهيز تعيد هذه المجموعة الإشارة للقيادة بإتمام عملية التجهيز، وتفاصيل المكان وأدلة الحصول على التجهيز بكل آمان، تأخذ القيادة هذه المعلومات وتدفعها إلى:

رابعاً: مجموعة التنفيذ:

وتتكون هذه المجموعة من العدد المناسب للعملية، ولا يحد هذه المجموعة عدد بعينه، بل إن نوع العملية والخطة هي التي تحدد تعداد هذه المجموعة، وهذه المجموعة لابد أن تكون نوعية خاصة في القدرات العسكرية والنفسية والعقلية وقبل كل شيء القوة الإيمانية، فإذا وجدت القيادة ضعفاً في الكفاءة لدى أي من أفراد هذه المجموعة يمكن رفع الكفاءة عن طريق التدريب العسكري المكثف.

هذا عرض موجز لتشكيلات العصابات داخل المدن، أما التسليح فالذي يحدده الهدف والاستطلاع الدقيق، ولكن لابد من الإشارة إلى أن كل هذه المعلومات لابد أن تنقل بين كل مجموعة ومجموعة عن طريق القيادة بأسلوب آمن

ودون الحاجة لمقابلة القيادة أو معرفة مكانها، وعلى القيادة التأكد من عدم معرفة كل مجموعة في الخلية للمجموعة الأخرى، فهي حلقة الوصل بين كل هذه المجموعات، وعليها أيضاً أن تقوم هي باختيار أعضاء الخلية وفقاً لكفاءاتهم، وعلى أفراد الخلية جميعاً أن يعيشوا حياة عادية تماماً يمارسون أعمالهم اليومية دون لفت الأنظار إليهم، وينفذون مهام الخلية في أوقات الفراغ، وعلى القيادة أن تراعي أن كلما قل عدد أفراد الخلية زادت فرص نجاح مشاريعها بإذن الله تعالى، على القيادة أن تتأكد من أمن الأفراد جميعاً وعليها أن تتأكد من سرية نقل المعلومات بين جميع المجموعات، وهناك أمور كثيرة تحتاج إلى أن تؤخذ في الاعتبار من قبل الأفراد أو القيادة سردها يخرجنا عن المقصود.

ما هو التسليح المناسب لهذه التشكيلات؟

فنظن أننا أجبنا على هذا السؤال في معرض جوابنا على السؤال السابق، وضمنا الجواب عن التشكيلات الجواب عن التسليح أيضاً لتداخل التشكيل مع التسليح، ولا حاجة لإعادته هنا والله أعلم.

التجهيزات التي يحتاجها المجاهد في أرض المعركة

تحدثنا في الحلقة الماضية عن أفضل أساليب القتال التي يلزم المقاتل أن يتقنها إلى حد كبير كي يتمكن من النكاية في الغزاة على أرض العراق، ثم فصلنا بعض الشيء في تشكيلات وتسليح العصابات في الجبال والأدغال والمدن.

وقبل أن نشرع في الإجابة على ما بقي من أسئلة ننبه على مسألة متعلقة بحلقة الأمس من حيث تشكيل العصابات في المدن، فنحن لم نذكر من تشكيلات المدن إلا العمل السري فقط، علماً أنه بالإمكان العمل في المدن على تشكيلات العصابات في الجبال والأدغال تماماً، ولكن في مراحل متقدمة حينما يكون هناك مدن لا يسيطر عليها العدو سيطرة كاملة أو أنها مدن قديمة فيها مناطق ضيقة لا تتمكن وحدات العدو من الدخول إليها بشكل سريع، فيمكن العمل فيها على أسلوب قتال الشوارع، ونحن لم نتحدث بالتفصيل إلا عن ما نرى أنه يناسب العراق في ظل هذه الأوضاع.

نبدأ هذه الحلقة بسؤال له أهميته وهو ما هي أهم التجهيزات التي يجب على المقاتل الاستعداد بها؟

إن التجهيزات العسكرية للمقاتل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنوعية المهام المناطة به، وبميدان عمله، فبإمكاننا أن نقول إن تجهيزات المقاتل في ميدان المدن أقل بكثير من تجهيزات المقاتل في ميدان الجبال والأدغال، والسبب في ذلك أن ميدان المدن يعتمد على العمل السري وبالتالي فإن المقاتل لن يحتاج إلى إظهار نفسه أمام الآخرين بما يحمله من تجهيزات أو لباس، فهو يجهز لكل عملية ما يناسبها من تجهيزات قبل تنفيذها بفترة هو يقدرها، ولكن يبقى أن رجل

العصابات سواء في المدن أو في الجبال والأدغال هو بحاجة إلى ضمان قرب جميع التجهيزات التي يحتاجها في جميع المهام العسكرية أثناء القتال، فإذا لم يتمكن من حملها على ظهره، فهو بحاجة إلى تأمينها في مكان آمن يمكنه الحصول عليها بسرعة حين الحاجة إليها، ولن نطيل في شرح التجهيزات التي يحتاجها رجل العصابات بالتفصيل، ولكن سننبه على بعض التجهيزات وعلى رجل العصابات أن يقدر حاجته ومهامه ويعرف ماذا يحتاج بدقة، والتجهيزات التي سنذكرها لاحقاً يحسن بكل مجاهد أن يحصل عليها، لأن رجل العصابات يعد جيشاً يمشي على الأرض، فهو بحاجة إلى جميع التجهيزات لينفذ جميع المهام دون الاعتماد على غيره من الأفراد أو الوحدات، فربما يضطر رجل العصابات إلى الذهاب إلى الهدف منفرداً أو الانسحاب من العملية منفرداً أو تنفيذ عملية بمفرده، فيجب عليه ألا يكون كالجندي في الجيش النظامي الذي يعمل بأسلوب التكامل مع غيره تجهيزاً وقتالاً، بل يجب عليه أن يرى أنه هو القائد والملاح والرامي ورجل الاتصالات أو الاستطلاع، وهو من سيناط به جميع المهام القتالية فينبغي عليه تجهيز كل ما يحتاجه، والتدرب على جميع المهام القتالية والأسلحة المناسبة للجماعة.

رجل العصابات هو في المقام الأول رجل الأعمال القتالية متعددة الأشكال وعلى هذا لابد أن يجهز كل ما يحتاجه لأعمال القتال مثل:

□تجهيزات الأعمال القتالية.

□مصحف صغير هو أنسه يقوي به قلبه للقتال.

□رشاش خفيف (كلاشن).

□جعبة ذات جودة عالية لا تعيق أداء المهام القتالية لحمل الذخيرة والقنابل.

□أربع مخازن للرشاش الخفيف.

□ذخيرة لاربع مخازن **120** طلقة.

□ويمكن حمل طلقات احتياطية إذا كانت المهام القتالية ربما تستهلك كمية من الذخيرة.

□منظار ليلي يستخدم للكلاشن.

□مسدس شخصي بمخزنين للدفاع عن النفس في حال التخلي عن الرشاش الخفيف أو تعطله أو نفاد ذخيرته.

□بدلتان عسكريتان يناسب لونهما طبيعة المنطقة للتخفي، وإذا تعذر ذلك فأي لباس لا يعيق الحركة والقتال مما يستخدم في المنطقة.

□حذاء عسكري أو حذاء رياضي ذا جودة عالية مع زوجين من الجوارب.

□خوذة واقية للرصاص والشظايا.

□حربة للقتال القريب أو للاغتيالات.

□أي نوع من القيود سهلة الاستخدام لتنفيذ عمليات الخطف بسهولة.

□أربع قنابل يدوية على الأقل لتمشيط الغرف أو لعمليات الكمائن القريبة.

□حبل للتسلق والنزول من المباني أو المرتفعات الجبلية وهذا الحبل مجهز لهذه الأعمال ويعرف باسم (هرنز) وله حلقات تساعد على النزول بأمان.

□تجهيزات الملاحة والاتصالات.

□خريطة عسكرية حديثة للمنطقة والمناطق التي حولها، وإذا عدمت الخريطة العسكرية يمكن الاستغناء عنها بالخريطة المدنية الحديثة ذات مقياس الرسم الصغير الذي يصل إلى (250.000سم).

□مسطرة لقياس المسافات من على الخريطة.

□منقلة دائرية لإخراج الاتجاهات بها من الخريطة.

□بوصلة مجهزة للاستخدام الليلي.

ويغني عن هذا كله أي نوع من الأجهزة التي تعمل بالأقمار الصناعية بنظام الـ (جي بي إس) مثل ماجلان أو قارمن وغيرها، ولكن لا يعني الحصول على هذا الجهاز الاستغناء عن الخريطة والبوصلة فالجهاز معرض للأعطال والكشف فينبغي أن يكون هناك بديل له لو تعطل أو تم رصد مكانه.

جهاز اتصالات لا سلكي يدوي من أي نوع للارتباط مع بقية المجموعات أو الأفراد، بطاريات صغيرة لجهاز الاتصالات وجهاز الـ (جي بي إس).

كشاف للإضاءة الليلية وهناك أنواع من الكشافات تعمل بالطاقة الشمسية ولا تحتاج إلى بطاريات.

التجهيزات الأخرى فتختلف باختلاف طبيعة المهمة والمنطقة ولكن نذكر أهمها ونترك ما يختلف باختلاف الحال:

علبة للماء (مطارة) لا تقل سعتها عن لتر.

كمية كافية من الطعام تحددها المهمة العسكرية.

فراش عسكري صغير سهل الحمل.

لباس بلاستيكي واقي من الأمطار لحماية المقاتل ومتاعه وسلاحه من الماء.

معول صغير للحفر.

منشار خشبي صغير.

منشار حديدي صغير.

سكين متوسطة الحجم مع مسن لها.

كبريت أو مشعل بالاحتكاك أو ما يقوم مقامه مما لا يتأثر بالماء ولا ينفد بعد مدة.

حبل متوسط الحجم والطول.

مفك للبراغي ذو اتجاهين

مفك للصواميل متغير الأحجام.

قاطعة للأسلاك الشائكة والحواجز الحديدية.

تجهيزات طبية شخصية كالقطن والشاش والمقص والمنظفات والأربطة الطبية والمراهم الطاردة للبعوض فهي الناقلة لأكثر الأمراض.

سواك أو ما يقوم مقامه.

منظار للتقريب صغير الحجم.

حقيبة قوية محمولة على الظهر لحمل كل هذه التجهيزات.

وهناك تجهيزات ليست خاصة بكل فرد، فيكفي الجماعة الواحدة أن توفر العدد الكافي منها لمهامها القتالية حسب ما تراه مناسباً.

مناظير ليلية مناسبة.

كميرا فيديو لتصوير الاستطلاع والعمليات ودراسة المناطق.

حقيبة طبية مجهزة لعلاج كافة الحالات التي تحصل في الميدان من النزيف والكسور والحروق وضربات الشمس أو نزلات البرد والصعق الكهربائي ولدغات الهوام، والمسكنات والمضادات بكافة أشكالها، والإسهال والملاريا وغيرها من الأمراض التي يسببها التلوث.

□كما أن على قيادة الجماعة تجهيز الأسلحة غير الشخصية كالرشاشات المتوسطة، والقناصات، وقاذفات الصواريخ (م/ د)، وصواريخ (م/ط).

□كميات مناسبة من المتفجرات والألغام والصواعق والمفجرات العسكرية والفتائل الصاعقة والبطيئة، والأحزمة الناسفة للعمليات الاستشهادية، والسموم القاتلة باللمس أو بالشم أو بالأكل، والأحبار السرية، والدوائر الإلكترونية للتفجير عن بعد أو بالتوقيت أو بالضوء أو بالاهتزاز أو بالصوت، وأجهزة الصعق الكهربائي أو غازات التنويم لعمليات الخطف، والكواتم المناسبة لبعض المسدسات المتوفرة لدى الجماعة للاغتيالات الصامتة.

□مصادر الطاقة الكهربائية بالأشعة الشمسية، وكل ما يمكن أن تحتاجه جماعة العصابات من ذخائر وأسلحة ومخازن.

ويبقى أن التجهيزات متعلقة بالمهام المناطة بالجماعة وطبيعة المنطقة، وطبيعة العدو، فعلى قيادة الجماعة تجهيز كل ما يمكن أن تحتاجه الجماعة سواء للمهام القتالية المختلفة أو للمسير أو للاستقرار والدفاع.

ولا يعني أن عدم توفر شيء من التجهيزات المذكورة سابقاً أن العمل لن يقوم، ولكن المطلوب من المجاهد أن يبذل وسعه للحصول على هذه التجهيزات تمهيداً للقاء العدو، وإذا كان مستطيعاً أن يعد هذه التجهيزات وغيرها مما يحتاجه وقصر في ذلك فهو مخالف لما أمره الله به من الإعداد بالمستطاع، وإذا لم يستطع فلا يقف عن الجهاد فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

هذا هي أهم التجهيزات التي نرى أنه يلزم المقاتل الاستعداد بها قبل المعركة، وليس بالضرورة أن يحمل المقاتل كل هذه التجهيزات على ظهره أينما ذهب، ولكن المطلوب أن تكون كل هذه التجهيزات قريبة من المقاتل وفي متناوله، ولا يحمل منها إلا ما يحتاجه في مهمته فقط، فمهام القتال تحتاج إلى تجهيزات القتال، ومهام الاستطلاع تحتاج إلى الكميرا وأدوات الملاحة، ومهام الاغتيالات لا تحتاج إلا حمل السم فقط، وهكذا فلكل مهمة تجهيزاتها الخاصة التي يحتاجها المقاتل، ولا ينبغي للمقاتل أن يهمل هذه التجهيزات وعليه أن يسعى لتوفيرها قبل القتال، حتى لا تكون له عائقاً عن أخذ زمام المبادرة في الميدان والانتقال من مهمة قتالية إلى أخرى دون تأخير.

ما هي أهم المهارات الميدانية والقتالية والبدنية التي يجب أن يتقنها المقاتل؟

من الصعب أن نأتي في هذه الحلقات على المهارات الميدانية والبدنية التي يجب على المقاتل أن يتقنها، فالمهارات الميدانية والقتالية هي صلب العمل القتالي، وقد أفردت كتب خاصة لمثل هذه المهارات لكثرتها وتشعبها، ولكن

سنحاول أن نذكر أمثلة يسيرة للمهارات القتالية لتتضح المهمة، وسوف نذكر بعضاً من مهارات القتال في المدن فهي أهم بالنسبة لنا من غيرها، كما أننا سنكتفي بذكر المستوى البدني الذي ينبغي للمقاتل أن يتمتع به، دون سرد للبرنامج الرياضي.

هناك نوعان من المهارات، مهارات ميدانية، ومهارات قتالية.

المهارات الميدانية:

هي القدرة على التعايش في الميدان وإحسان الحركة والتمركز فيه باستخدام كافة أشكال التمويه المناسبة للميدان، ومحاولة تفعيل جميع القوة النارية للجماعة أثناء الحركة أو الدفاع، ولكل ميدان فنه ومهاراته الأساسية التي تقلل الخسائر في صفوفنا وتحقق المفاجأة للعدو، وتساعد على تحقيق النصر، فالمناطق الصحراوية مثلاً لها مناخها وطبيعتها التي تحتاج إلى نوع خاص من التعايش والتمويه، كما تحتاج إلى أسلوب خاص في التحرك والتمركز والدفاع، تختلف تماماً عن مناطق الجبال والأدغال أو المدن، فبعض أساليب التعايش تكتسب من سكان المنطقة، وعلى المجاهد أن يتدرب على هذه الأنواع من المهارات في المناطق التي يحتاج إلى القتال فيها، بهدف الاستعداد حتى لا يفاجأ أثناء المعركة بمصاعب في الحصول على الماء أو الطعام أو التخفي أو التحرك تمنعه من أداء المهام القتالية مما يؤثر على أدائه وربما يؤدي إلى هزيمته، والتدرب على مهارات الميدان في أي منطقة لا يستغرق كثيراً من الوقت فلا يحتاج للمجتهد أكثر من عشرة أيام تقريباً.

المهارات القتالية:

أما المهارات القتالية فالجبال لها أسلوبها التكتيكي الذي يختلف عن الغابات وعن المدن، فالهجوم والالتفاف والتطويق والاقتحام بالمواجهة والدفاع عن الموقع والكمين، هذه الأعمال في الجبال تختلف عن غيرها من الميادين، كل هذه المهام موحدة المسميات والاستراتيجيات، ولكنها مختلفة التكتيك حسب الميدان، ولن نطيل بتعريف كل مهمة أو سرد استراتيجياتها فليس هذا موضعه، ولكننا للتمثيل سنذكر بعض الأمثلة للمهارات القتالية الفردية في المدن فنقول:
إن نجاح المهام القتالية في أي ميدان يتوقف بشكل رئيس على حسن الأداء الفردي للمجموعة والذي يفترض أن يكون إتقاناً لجميع المهارات القتالية الفردية، وإتقاناً للأسلحة والمعدات المستخدمة في القتال.

وعلى سبيل المثال: فإن المقاتل في المدن يحتاج إلى معرفة:

- **كيفية القتال داخل المناطق المبنية.**
- **كيفية التحرك داخل المناطق المبنية.**
- **كيفية تطهير المباني والغرف.**
- **كيفية استخدام القنابل اليدوية في المناطق المبنية والغرف.**
- **كيفية اختيار مواقع الرماية لأي سلاح يستخدمه.**
- **كيفية التحرك والتمويه والإخفاء واتخاذ السواتر.**

هذه بعض المهام القتالية في المدن وتتفرع عنها تمارين كثيرة يحتاج المجاهد أن يتدرب عليها، قبل خوض المعركة، وليست هذه التمارين معضلة لا يتمكن المرء من التدرب عليها إلا من خلال دورة مكثفة، فبالإمكان الوصول إلى حد معقول من هذه المهارات بما يناسب المعركة بإذن الله تعالى، دون الحاجة إلى دورة مكثفة، ونحاول أن نذكر أمثلة للتمارين على كل مهمة من المهام التي سردناها آنفاً ليتضح المقصود على الأقل، علماً أننا لن نفصل في كل تمرين، ولكن سنحاول السرد لإيضاح المقصود دون شرح.

كيفية القتال داخل المناطق المبنية:

يتطور العمل القتالي في المدن من مرحلة لأخرى وفق نظرية العصابات، ففي مرحلته الأولى:

يعتمد على الخفة والسرعة فالهدف يكون خفيفا سهلا بسيطا ضعيف التأمين والعمل القتالي عليه يكون سريعا وبخطة غير معقدة، وتتنوع العمليات في هذه المرحلة من الاغتيالات والغارات والكمائن السريعة والتسلل وزرع الألغام وتسميم الأطعمة والمياه وإرسال الطرود المفخخة والرسائل السامة وتفجير المنشآت بالمعدات المفخخة، تتسم هذه المرحلة بصفة أساسية وهي عدم التمركز أو التحصن في نقطة داخل المدينة أو حتى ترتيب عملية بهدف السيطرة على أحد الأحياء فهذه الفكرة برمتها مرفوضة تماما في المرحلة الأولى والتي يكون للعدو فيها تفوق عسكري يمكنه من القضاء

على أي جسم ظاهر، وفلسفة العمل أن يكون المجاهدون كالغاز والهواء أي موجود ولكنه غير مرئي، فإذا فقد المجاهدون هذه الخاصية أصابتهم ابتلاءات تهدد العمل بالفشل.

أما العمل القتالي في المرحلة الثانية:

من مراحل العصابات فسيكون تطورا للعمل في المرحلة السابقة بمعنى أن المجاهدين قد تعرفوا على عدوهم واستوعبوا تكتيكاته وردود أفعاله التي أصبحت شبه عاجزة عن مواجهتهم، كما أنهم اكتسبوا خبرات قتالية وأمنية جعلتهم محترفين، هذه الكفاءات تمكنهم من اختيار أهداف أكبر في الحجم والأهمية وعليه فخطط عملياتهم ستتسم بالتعقيد والفاعلية لأن العمليات ستكون أكبر والنتائج أقوى، وهنا توجد سمة جديدة للمرحلة وهي أن النهار للنظام الحاكم والليل لقوات المجاهدين، ويمكن في هذه المرحلة وجود بعض الأحياء التي تسمح لها مواصفاتها الخاصة من ناحية الطبيعة الأرضية ووعورتها وتركيبتها السكانية بأن تكون شبه مسيطر عليها من المجاهدين.

أما المرحلة الثالثة:

من الحرب وهي التي تبدأ فيها قوات العصابات بالنزول من المناطق الوعرة وبدأ احتلال المدن، في هذه المرحلة يمر القتال داخل المناطق المبنية في حال الهجوم من الخارج بثلاث مراحل: الأولى مرحلة العزل: وهي مرحلة حصار وعزل للقرية أو المدينة المستهدفة، وذلك بالسيطرة على الطرق والاقتراب من القرية ومحاولة عزلها عن أية قوة تدعمها أو عومل تؤدي لصمودها، وبعد العزل بمدة كافية يحتمل معها إنهاك المدافع، تبدأ المرحلة الثانية وهي مرحلة الهجوم: والهدف في هذه المرحلة تدمير دفاعات المدافع وإقامة مواقع على مشارف القرية أو المدينة، ويمكن تنفيذ تدمير العدو بالهجوم بطريقتين طريقة المحاور المتلاقية أو المحاور المتوازية، وبعد تدمير المدافع والتأكد من عدم وجود دفاعات نظامية، تدخل المرحلة الثالثة وهي مرحلة التطهير:

وهي عملية تمشيط الشوارع والمباني بطرق سنذكرها في موضعها، ولابد أن يعرف المجاهد بأن التحرك الجماعي أثناء القتال في المدن يكون عن طريق الوثبات وذلك بأن تتمركز مجموعة أو شخص للتغطية أثناء تحرك مجموعة أو فرد، ومن ثم يتخذ الفرد أو المجموعة المتحركة ساتراً وتبدأ التغطية على مجموعة التغطية السابقة، وهكذا يكون الأمر بالتناوب، ولابد للمجاهد أن يتقن الرماية من أي كتف سواء كان الأيمن أو الأيسر لأن زاوية المبنى هي التي تفرض عليه الرماية بأي كتف، كما يجب عليه أن يراعي عدم ظهوره أثناء الرماية أو ظهور ظله.

كيفية تطهير المباني والغرف:

على المجاهد أن يختار نقطة دخوله قبل التحرك إلى المبنى، وعليه تجنب الدخول من النوافذ والأبواب، وعليه أن يستخدم الدخان أو قوة النيران للتغطية على تقدمه إلى المبنى، وعليه أن يفتح فتحات للدخول إلى المبنى باستخدام المتفجرات أو الصواريخ أو قذائف الدبابات لتجنب استخدام النوافذ والأبواب، كما يجب عليه أن يستخدم القنابل اليدوية للدخول إلى أي فناء في المبنى، ولابد أن يكون دخوله بعد انفجار القنبلة اليدوية مباشرة حتى لا يعطي العدو الفرصة كي يلتقط أنفاسه، ولابد من إيجاد حماية من أحد الزملاء أثناء الدخول لتطهير الغرفة، أفضل أسلوب لتطهير المباني هو التطهير من أعلى إلى أسفل، ويتم الصعود إلى أعلى المباني بأي أسلوب، سواء بالتسلق بالحبال أو عبر أنابيب المياه أو السلالم أو الأشجار أو من خلال أسطح المباني المجاورة أو بأي أسلوب آخر، ولابد للمقاتل أن يتقن التسلق بالحبال ذات الخطاف، فعليه أن يتدرب على صناعة الخطاف وربطه بالحبل ورميه على سطح المبنى والتسلق من خلاله، ويستحسن وضع عقد على الحبل بينها متر تقريباً لتساعد على التسلق، كما يجب على المقاتل التدرب على النزول بالحبال من أعلى المبنى عن طريق حبال التسلق الخاصة (الهرنز) فهذه الحبال تمكن من النزول من أعلى المبنى وتمشيط الغرف المطلة على الخارج بكل سهولة.

كيفية استخدام القنابل اليدوية في المناطق المبنية والغرف:

يجب على المجاهد أن يتقن استخدام القنابل اليدوية لأنها تستخدم بشكل مكثف في قتال المدن، فيلزم المجاهد أن يستخدم القنبلة في تطهير كل غرفة أو فتحة أو درج، فعليه أن يعرف طرق إلقاء القنبلة على كافة الأوضاع، وأن يتقن عن طريق التدرب كيف يصوب ويرمي القنبلة بدقة على المكان المطلوب، كما يجب عليه أن يتدرب على توقيت صاعق القنبلة ومتى يرميها لمنع إعطاء العدو الفرصة بأن يعيدها عليه قبل الانفجار، ويجب عليه أن يعرف طرق سحب مسمار أمان القنبلة إذا كان يحمل سلاحاً باليد الأخرى وإذا كان منبطحاً وعلى جميع الأوضاع، وعليه أن يعرف كيف يحتفظ بذراع الأمان بعد رمي القنبلة خشية أخذ البصمات أو معرفة نوع القنبلة والتوصل إلى معلومات تفيد العدو، وعلى المجاهد أن يعرف مدى تأثير شظايا القنبلة وقوة تدميرها ليتمكن من أخذ الحيطة والسواتر أثناء تطهير المباني.

كيف يختار مواقع الرماية لأي سلاح يستخدمه:

كما أن نجاح العمليات داخل المباني متوقف على إتقان الفرد للمهارات القتالية، إلا أن هذه المهارات لن تؤدي غرضها سواء في الدفاع أو الهجوم أو الانسحاب أو التحرك للفرد أو للجماعة، لن تؤدي غرضها حتى يحسن المقاتل توجيه نيرانه على العدو وإسكاته، فالقوة النارية لدى المقاتل في المدن هي رأس ماله ومن الخطأ أن يفرط فيها أو يرميها دون

فائدة، وعليه أن يعرف كيف يرمي؟ ومتى يرمي؟ وأين يرمي؟ ولماذا يرمي؟ وبماذا يرمي؟ ومن أين يرمي؟، هذه هي مطالب ملحة على المجاهد لابد أن يكون لديه من الذكاء والبديهة والحزم والشجاعة، ما يمكنه من التفاعل مع هذه المطالب بكل سرعة أثناء القتال، ومن ضمن هذه المطالب من أين يرمي؟ فعليه أن يبحث دائماً عن الموقع الملائم للرماية بحيث لا يتعرض لنيران العدو، ويستفيد هو من نيرانه بشكل كامل ويحاول تجنب الزوايا الميتة التي يستفيد منها العدو في تحركه، فيختار زوايا المباني أو الرماية من خلف الجدران أو من أطراف النوافذ أو من فوق الأسطح، أو من فتحات صغيرة يعدها الرامي، أو من وراء سواتر رملية مجهزة أو من داخل فتحات شبكة المياة في وسط الشوارع أو من داخل أحواض الزراعة فوق الأرصفة، وعليه أن في حال استخدام الأسلحة المضادة للدروع أن يبتعد عن الحائط الخلفي حتى لا يرتد اللهب عليه، وعليه أن يختار المواقع المطلة على الشوارع الرئيسة، ويجب أن يعرف أن الدبابات في حال اقترابها من المبنى فإنها لا تستطيع أن ترفع المدفع بزاوية تفوق 45درجة لتصوب القذيفة إلى سطح المبنى وهذا ما يتيح للرامي أن يستخدم أسطح المنازل المطلة على الشوارع الرئيسة لضرب الآليات، ولابد من تنبيه المجاهد أن زجاج النوافذ تشكل خطراً عليه فيجب عليه قبل أن يتخذ النوافذ مكاناً للرماية أن يزيل جميع الزجاج لمنع إصابته بها في حال حصول انفجار قريب منه، وعليه أيضاً أن يغطي النافذة بشبك حديدي صغير الفتحات لمنع دخول القنابل اليدوية عليه والتي يمكن أن يرميها أفراد العدو من خارج المبنى.

كيفية التحرك والتمويه والإخفاء واتخاذ السواتر:

للتمكن من إنهاك العدو وتحقيق الأمن للأفراد يجب استخدام التمويه والإخفاء والسواتر بمهارة، أول خطوات التمويه لابد من دراسة المنطقة بعناية، ليتم التركيز على جعل المعدات والأسلحة والأفراد والآليات بنفس المظاهر الطبيعية للمنطقة، لا تحاول إحداث فتحات في المباني للرماية إذا لم يكن هناك تدمير وشقوق في المباني من جراء الحرب، لا تحاول المبالغة في التمويه فهو غالباً ما يكشف المكان، لا تستخدم المواد المضيئة واللامعة في موقعك فيعرضك للكشف أو للقصف العشوائي، الظلام ساتر طبيعي ممتاز للتخفي والحركة، ظل الجدران والمباني مناسب لإخفاء الآليات والمعدات لأن البعيد لايمكن أن يميز من تحت الظل إلا بعد الاقتراب، حاول إخفاء لمعان جسمك أو معداتك أو أسلحتك باستخدام الفحم أو الطين أو الفلين المحروق، ضع الأقمشة المبللة تحت فوهة السلاح من أين نوع أثناء الرماية لمنع إثارة الغبار، حاول الرماية من داخل الغرف في الليل، وإذا كانت المباني المجاورة والغرف الأخرى في المبنى مضاءة الأنوار فحاول الرماية والأنوار مضاءة لإخفاء لهب البندقية، ويجب عليك إخفاء فوهة البندقية أثناء الرماية حتى لا يظهر وميضها مع الإطلاق ليكشف مكانك، لابد من إخفاء جميع آثار المجاهدين في أي موقع نزلوا فيه أو عبروا منه كالمخلفات والأوراق وآثار النار وآثار المشي وكل الآثار التي توصل إلى معلومات عن تعداد المجموعة أو نوعيتها أو نوع تسليحها أو أي شيء عنهم، من المناسب افتعال أهداف وهمية للعدو لاستنزافه وتشتيت انتباهه وإفقاده الثقة باستطلاعه.

هذا عرض موجز لبعض المهام القتالية داخل المدن، ليتضح المقصود من كلامنا حول المهارات القتالية التي يجب أن يتقنها المقاتل، علماً أننا لم نذكر ماسبق بهدف الحصر والاستيعاب، ولكن نبهنا على أهم المهارات وإن كان هناك الشيء الكثير الذي لم ننبه عليه، وتفصيل هذه المهارات لايناسب ذكرها هنا وهو يحتاج إلى مصنف خاص بهذه المهارات القتالية، وسبق أن ذكرنا أن مهارات القتال في المدن تختلف عن مهارات القتال في الجبال والأدغال، مع العلم أن أكثر وأصعب المهارات القتالية هي مهارات المدن، والأخطار المحيطة بالمجاهد في المدن هي أضعاف الأخطار في الجبال والأدغال، وفي هذه الإجابة نظن أننا نبهنا على عدد من المهارات في المدن يتضح من خلالها حجم المشقة في هذا الميدان.

أما الجواب عن الشق الثاني في السؤال والخاص بالمهارات البدنية للمقاتل فنقول: إن أعمال القتال لابد لها من لياقة عالية جداً وهذه اللياقة تتمثل بقوة العضلة وقوة التحمل والسرعة واللياقة الهوائية واللياقة اللاهوائية، والرشاقة، والمرونة.

ومن السهل أن يصل المجاهد لهذا المستوى المناسب خلال شهرين من التمرين، عن طريق برنامج يومي يستوعب جميع التمارين الرياضية التي يحتاجها جسم المجاهد ليؤدي مهامه القتالية على أحسن وجه، وعلى كل حال فإن لياقة المجاهد وتمكنه من الجري لمسافات طويلة وتحمله لبذل مجهود بدني لفترات طويلة، هي العامل الرئيس في حسن أدائه في الميدان، فقد يكون المجاهد متقناً للسلاح، ولكن بسبب انعدام اللياقة فإنه لن يتمكن من اختيار المكان المناسب للرماية ولن يتمكن من قفز الأسوار أو تسلق المباني لتمشيطها كل ذلك بسبب انعدام اللياقة البدنية، والمجاهد الذي يتمتع بلياقة عالية يمكنه إتمام كل أعماله على أحسن وجه حتى ولو لم يكن استخدامه للسلاح يصل إلى درجة الإتقان، لأنه قادر على المناورة واتخاذ أحسن المواقع للرماية وقادر على تأدية مهامه بكل سرعة وخفة، ولن يشوش الإرهاق البدني على تفكيره وسرعة المبادرة، فنعرف من هذا أن اللياقة البدنية ركيزة مهمة للمجاهد وخاصة في ميدان المدن.

ولكن يجب أن يكون التدريب مناسباً للسن وقدرة الفرد، ويجب أن يكون التمرين محدداً بعدد من أيام الأسبوع تصل إلى **5** أيام بالأسبوع للأغلبية، وللمتقدمين تصل إلى مرتين أو ثلاث مرات يومياً، لابد من مراعاة مبدأ التدرج في البرنامج، فترة التمرين تبدأ بالإحماء ثم التمرين ثم تنتهي بالتبريد وهذا التسلسل يساعد العضلة على أداء وظيفتها والاستفادة من التمرين على أكمل وجه دون حدوث مضاعفات لا تحمد، يجب علينا أن نعلم أن البرنامج الضعيف لا يؤدي إلى النتيجة المطلوبة، كما أن شدة التدريب التي تخرج عن الحد المناسب للشخص تؤدي إلى نتائج عكسية غير مرغوب بها، وقد يكون عدم التدريب في هذه الحالة أفضل من التدريب بهذا الأسلوب.

ولا يمكن لنا الإطالة في جواب السؤال أكثر من ذلك حتى نذكر البرنامج الرياضي الذي يصل المجاهد فيه خلال شهر ونصف أو شهرين لمستويات مناسبة تعينه على القتال على أكمل وجه، عبر برنامج يومي متسلسل لا يرهق البدن ولا يحدث مضاعفات للعضالات أو تمزقات.

البرنامج الرياضي للمجاهد حتى يصل لمستوى يمكنه من دخول أرض المعركة:

في هذه العجالة نقول إن المستوى البدني الذي يجب أن يتمتع به المجاهد هو:

(**1**) أن يكون قادراً على الهرولة لمسافة **10**كم دون توقف خلال مدة لا تزيد عن **70** دقيقة على أسوأ الأحوال.

(**2**) أن يكون قادراً على تنفيذ تمرين اختراق الضاحية والجري بمسافة **3** كلم بمدة لا تزيد عن **13.5**دقيقة.

(**3**) أن يكون قادراً على العدو لمسافة **100**م بمدة تتراوح ما بين **12-15** ثانية.

(**4**) أن يكون قادراً على المسير دون توقف طويل لمدة لا تقل عن **10** ساعات.

(**5**) أن يكون قادراً على المسير بحمولة تصل إلى **20**كجم لمدة لا تقل عن **4** ساعات.

(**6**) أن يكون قادراً على عمل تمرين الضغط وهو ما يسمى (بوش أب) لأكثر من سبعين مرة دفعة واحدة ودون توقف.

(**7**) أن يكون قادراً على عمل تمرين البطن مائة عده دفعة واحدة دون توقف.

(**8**) أن يكون قادراً على تطبيق زحفة التمساح لمسافة خمسين متر خلال سبعين ثانية على الأكثر.

(**9**) لاختبار قوة التحمل عليه بتنفيذ تمرين مشابه لطريقة (فارتليك) مع اختلاف بسيط، هذا التمرين يجمع بين المشي والمشي السريع والهرولة والجري والعدو، يبدأ المجاهد بالمشي العادي لمدة دقيقتين ثم ينتقل إلى المشي السريع لمدة دقيقتين ثم يبدأ بالهرولة لمدة دقيقتين ثم ينتقل للجري لمدة دقيقتين ثم يبدأ بالعدو السريع لمسافة **100**متر، ثم يعود للمشي وهكذا يواصل تكرار هذا التمرين دون توقف حتى يصل إلى عشر مرات.

يختلف المشي العادي عن المشي السريع عن الهرولة عن الجري عن العدو، فالمشي العادي معروف لدى الجميع، والمشي السريع هو أن تسير بسرعة مع المحافظة على عدم رفع إحدى القدمين عن الأرض لمدة طويلة تقارب مدة المشي العادي، أما الهرولة فهي قطع الكيلو متر الواحد بمدة لا تقل عن **5.5**دقيقة، أما الجري فهي قطع الكيلو متر الواحد بمدة لا تزيد عن **4.5** دقيقة، أما العدو السريع فيحسب بالمائة متر بحيث يتراوح قطع المائة متر من **12** حتى **15** ثانية وهو العدو بما يقرب من **80**% من المجهود البدني.

هذا المستوى يمكن للمجاهد أن يصله خلال شهر واحد لمن جد واجتهد، بشرط أن يراعي التدرج ولا ينهك العضلات خشية حدوث تمزقات، وعلى سبيل المثال فإن المجاهد لو بدأ أول الشهر بالهرولة لمدة **15** دقيقة وزاد يومياً دقيقتين فمعنى هذا أنه خلال شهر سيصل إلى الهرولة لمدة ساعة دون توقف (الشهر يحتوي على عشرين يوماً رياضياً، إذا كان البرنام أيام في الأسبوع)، وكذلك لو أنه بدأ بالضغط في أول الشهر بعشر عدات وزاد كل يوم ثلاث عدات فمعنى هذا أنه سيصل إلى سبعين عدة خلال شهر واحد، فالتدرج والاستمرار له أثر كبير في اكتساب اللياقة، ولابد أثناء البرنامج الرياضي أن يكون هناك تمارين سويدية تساعد على استطالة العضلات واسترخائها وإحمائها وتقويتها، ويحاول المجاهد أن يركز على كافة أنواع التمارين السويدية ويبتعد عن المعدات والأجهزة ليتمكن من مواصلة برنامجه الرياضي في أي مكان، ولأن المعدات والأجهزة لها أثر سلبي على الجسم على المدى البعيد، وأفضل التمارين التمارين السويدية سهلة التطبيق وتعتمد على الجسم وقوته ومضاعفاتها أقل بكثير من غيرها، وشرح البرنامج الرياضي الذي يشمل كل أنواع الرياضات يحتاج إلى إطالة في بسطه لن نستطيع استيعابه في هذه الحلقات، ولكن ما تم ذكره هو المستوى الذي يجب أن يصل إليه المجاهد قبل خوض المعركة.

لقد أطلنا نوعاً ما في الإجابة على السؤالين الماضيين نظراً لأهميتهما، إلا أننا لم نعطهما حقهما من التفصيل والشرح، ولكن نقول بأن كل ما ورد في الإجابة الماضية يمكن للمجاهد أن يتدرب عليه حتى ولو لم يتوفر له معسكر يمارس فيه مثل هذه التمارين، فالرياضية متاحة لكل شخص، ومهارات القتال التي ذكرناها يمكن للمجاهد التدرب عليها دون إطلاق نار إذا لم يتمكن من ذلك، فأغلب هذه المهارات القتالية المذكورة يمكن إدخالها في البرنامج الرياضي.

أي الأساليب أفضل لترابط المجموعات هل هو الأسلوب المركزي أو اللامركزي؟

ذكرنا في إجابات سابقة أن العمل في العراق يمكن أن يكون على أسلوبين أسلوب حرب العصابات في الجبال وأسلوب حرب العصابات في المدن (العمل السري).

وهذا السؤال تختلف الإجابة عليه باختلاف الأسلوب المطبق، فمثلاً أسلوب حرب العصابات في المدن لا تناسبه المركزية أبداً، وكما أشرنا في الحلقة الماضية أن الخلية لا يناسبها زيادة العدد وكلما كان العدد أقل كلما كانت المشاريع أنجح، فالخليلة أساس تنظيمها هو قطع الخطوط على العدو بتتبع القيادات أو تتبع بقية الأفراد على مستوى الخلية فكيف على مستوى الخلايا الأخرى، لذلك فإن المركزية في عمل الخلايا غير مناسبة أبداً، ويمكن أن يكون هناك قيادة عامة ولكن بشرط أن تكون بعيدة عن الميدان وآمنة تتمكن من الاتصال بجميع الخلايا والتنسيق عن بعد بين أعمالها وتوجيهها، ولكن بشرط ألا تعلم القيادة تعداد كل خلية ولا من يقودها ولا أماكن تواجدها حتى لا تتعرض الخلايا للضرب لو تم اختراق القيادة العامة أو وقع أفرادها بأيدي العدو، فتكتفي كل خلية بتعيين منسق يرتبط بهذه القيادة العامة يمكنه إطلاع القيادة على أهم أعمال الخلية وتلقي التوجيهات بناء على ذلك لضمان عدم التصادم مع أعمال بقية الخلايا، ويشترط أن يكون هذا المنسق غير معروف لبقية أفراد الخلية مهما تكن الظروف.

أما العمل في المدن بأسلوب العصابات خارج نطاق العمل السري، في مرحلة متقدمة حينما يكون هناك مناطق لا يسيطر العدو عليها وتحتاج إلى قتال شوارع بشكل دائم فإننا ذكرنا في أول هذه الحلقة أن ما يقال في تشكيل وتسليح وترابط أسلوب العصابات في الجبال والأدغال يقال فيها أيضاً، فلا يوجد اختلاف كبير إلا في المهارات القتالية والأساليب التكتيكية وبعض التسليح.

والإجابة على هذا السؤال بالنسبة لأسلوب العصابات في الجبال والأدغال وحرب الشوارع، نقول بأن حرب العصابات تمر بمراحل، فبداية المرحلة الأولى تكون فيها العصابات ضعيفة ولم تفرض نفسها على أرض الواقع، وبالمقابل فإن العدو خلال بداية المرحلة الأولى يضرب بكل عنف لمحاولة وأد العصابات في مهدها، وفي هذه المرحلة فإن المركزية في العمل تؤدي إلى تعثر العمل أولاً، ثم إنها تؤدي إلى سهولة ضربها بضرب أية مجموعة، ولكن من الأفضل أن تبدأ الجماعات بأسلوب غير مركزي، وبعد فرض نفسها على الواقع، تقوم بإعادة تشكيل القطاعات وترتبط الجماعات بعضها لتصل في بعض القطاعات إلى فصائل وسرايا حسب الاستطاعة، تنطلق كلها من مجلس قيادة موحد لتتمكن من عبور هذه المرحلة إلى المرحلة التي تليها بكل قوة وتنظيم، وإذا لم تصل العصابات إلى المركزية في المرحلة الأولى فإنها لن تتمكن من الانتقال إلى المرحلة الثانية وستبقى مكانها تراوح لعدم الاستفادة من كافة جهود جميع المجموعات عن طريق قيادة مركزية توظف كل الجهود لتنتقل بالجميع إلى المرحلة الثانية من مراحل حرب العصابات.

وهل الأفضل استقلال كل مجموعة في التموين والتجهيز والقتال والمناورة أم الأفضل ترابطها وتنسيق عملها؟ ولو كان الأفضل الترابط فكيف يكون الترابط والتنسيق؟

بما أننا ذكرنا في الجواب السابق عدم مناسبة الترابط لحرب العصابات في المدن (العمل السري)، وذكرنا أيضاً عدم قابليته للتطبيق وخطورته نوعا ما على أسلوب حرب العصابات في الجبال أو الأدغال أو حرب الشوارع في أول المرحلة الأولى، فإننا نكرر هنا أيضاً أن الترابط لابد منه بعد بداية المرحلة الأولى من حرب العصابات، فعدم الترابط كان مطلوباً خشية ضرب المجموعات أثناء ضعفها في بداية المرحلة الأولى، وبعد قوتها وثباتها وممارستها للحرب لابد وأن تتجه إلى الترابط، وليس أمر الترابط معلقاً بالتكتيك العسكري فقط، بل هو مطلب شرعي لابد أن يكون لتحقيق النصر فالاعتصام بحبل الله وعدم الفرقة وعدم التنازع والاختلاف من عوامل النصر، وعدم الترابط حتماً سيحدث تنازعاً واختلافاً وفشلاً، لأن الانفصال الإداري يتحول تدريجياً إلى انفصال قتالي، ثم تخرج لنا قيادات ذات قرارات منفصلة تخالف قرار المرحلة مما يجر البلاء على الجميع، فالترابط لابد منه كمطلب شرعي أولاً وعسكري ثانياً، ولا يفهم من كلامنا السابق أننا نرفض الترابط والمركزية في القيادة، ولكن تم تأخير هذا الترابط والمركزية إلى فترة قصيرة ليشتد فيها عود المجموعات لتتمكن من الدخول إلى مرحلة الترابط دون إحداث خلل في الترتيب العام، وربما تكون المجموعات ليست بحاجة لمثل هذا التأخير في الترابط والمركزية لأنها تبدأ قوية كما هو الحال في بداية حرب الشيشان الثانية، ولكن جاء ذكرنا لهذا التفصيل لأهميته.

أما السؤال عن الأفضل لكل مجموعة في التموين والتجهيز والقتال والمناورة هل هو الترابط أو الاستقلال؟

فنقول بعد فرض المجموعات نفسها على أرض الواقع وتثبيت جذورها في الأرض، الواجب عليها شرعاً عدم الاستقلال، وعسكرياً أيضاً يجب عليها الترابط وعدم الاستقلال، فالجهاد هو عبادة جماعية، وهو من الناحية العسكرية أعمال قتالية جماعية الهدف منها هزيمة العدو وحسم المعركة لصالح المجاهدين، ولا يمكن أبداً هزيمة العدو وحسم المعركة إلا بالترابط والاندماج سوياً، بالتموين والتجهيز والقتال والمناورة وغيرها من الأعمال القتالية، لابد أن يكون العمل موجهاً من قيادة مركزية واحدة، ليؤتي العمل ثماره، ومن أكثر الأخطاء شناعة أن تعمل جماعات متفرقة في قطاع واحد ليس بينها ترابط أبداً، فيحدث من هذا عدم تحقيق أية جماعة من الجماعات لأي هدف من أهدافها العسكرية، لأن أعمال كل جماعة تؤثر سلباً على الجماعة الأخرى العاملة في نفس القطاع إذا لم تكن الجماعة الأخرى مستعدة لردة فعل العدو على مثل هذه الأعمال والمبادرات، فالعمل حتى يسير إلى الأمام لابد من الترابط وعدم الاستقلال، ربما يستساغ أن تستقل كل جماعة بالتموين والتجهيز وإعداد المخازن لترفع عن كاهل القيادة عبء التموين والتجهيز وإعداد المخازن كنوع دفع للعمل، بشرط أن تطلع القيادة على تفاصيل هذه المبادرة، وإذا كانت هذه المبادرة ستدفع الجماعة إلى الاستقلال ببعض الأعمال القتالية دون التنسيق مع القيادة، فالاستقلال بالتجهيز والتموين وإعداد المخازن يصبح محذوراً شرعياً قبل أن يكون محذوراً عسكرياً، لأننا شاهدنا أن الانشقاق والفرقة تبدأ أولاً بالاستقلال بالتموين والتجهيز ثم تتطور إلى إيجاد قيادة وعمل مستقل لا يزيد الأمة إلا وهناً، فيجب أن نكون حذرين ونزيل أي سبب من أسباب الفرقة والخلاف.

أما الشق الثاني من السؤال عن كيفية الترابط والتنسيق؟

فالجواب على هذا السؤال لا يكون قبل دراسة الواقع، فربما يكون الترابط والتنسيق عن طريق مجلس للقيادة يحوي مجلس الشورى، وربما تكون الأوضاع لا تساعد على ذلك فيكون الترابط والتنسيق عن طريق الرسل والرسائل الشفوية، وربما تكون الأوضاع تسمح بالاتصالات السلكية واللاسلكية أو الرسائل المكتوبة أو الأشرطة الصوتية أو الأفلام المرئية أو أي أسلوب من أساليب التنسيق والترابط، ولكل وضع ما يناسبه من أساليب الترابط والتنسيق، ولا يوجد استراتيجية عامة يمكن أن ينبه عليها إلا أن نقول بأن الترابط والتنسيق لن يكون أبداً إلا بأن تتنازل الجماعات العاملة في الميدان عن كثير من آرائها لتصل إلى قيادة موحدة يسمع لها الجميع ويطيعون يمكنها توجيه العمل وتنسيقه ليصل الجميع إلى نصر مؤزر كما وعد الله سبحانه وتعالى وهو القوي العزيز.

تقصير المسلمين في إعداد العدة من أسباب ذلهم

كان حديثنا في الحلقة الماضية عن التجهيزات التي يحتاجها المجاهد في أرض المعركة، وتناولنا في نفس الحلقة شيئاً من الحديث حول المهارات الميدانية والقتالية والبدنية، وقلنا أن هذه المهارات من الضروري للمجاهد إتقانها أو الوصول إلى مرحلة قريبة من الإتقان قبل دخول المعركة، ونكرر أن مسألة إتقان هذه المهارات العسكرية ليست متعلقة فقط بالدخول إلى المعركة، فهي تكليف شرعي من الله سبحانه وتعالى الذي قال ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ فمسألة الإعداد بالمستطاع هي تكليف شرعي منفصل عن قرب دخول المعركة أو بعده، ولابد للعبد أن يسقط هذا الوجوب بالإعداد بالمستطاع أو أنه مرتكب للمحذور، ومن استطاع أن يعد شيئاً ودخل المعركة قبل إعداده فهو مقصر في فعل المأمور، هذا إذا كان قرار دخوله للمعركة بيده وليس بيد العدو إذا داهمه، فلا يقل أحد إذا داهم العدو بلاد المسلمين بأني لم أعد من القوة ما استطعت ولن أدفع العدو حتى أعد ما استطعت ولو بعد سنين، فهذا كلام غير مقبول شرعاً فالفرض الواجب على الفور إجماعاً هو دفع العدو الصائل بالإمكان، ولا يعني طلب الإعداد بالاستطاعة أن نتكلف مالا نستطيع، كأن يقول قائل نحن لن نقيم الجهاد حتى نمتلك طائرات مقاتلة أو صواريخ اعتراض أو صواريخ عابرة نضاهي بها العدو ونكافأه، نعم هذا الأمر مشروع، إلا أنه في مثل حالنا اليوم تكليف بما هو فوق المستطاع، والله كلفنا بالمستطاع، فمن استطاع شيئاً وقصر في اتخاذه فهو مقصر، أما من لم يستطيع أن يعد إلا باليسير فقد فعل المأمور بإذن الله تعالى، ولذا فإن كثيراً من شباب الأمة اليوم يريد الجهاد ويتمنى أن يلحق بساحاته، إلا أنه لم يعد ما استطاع، ولو عدنا إلى الحلقة التاسعة من هذه السلسلة لوجدنا أن كثيراً ممن يريدون الجهاد على استطاعة أن يعدوا كل ما جاء فيها بل وأضعافها، إلا أنهم حتى الآن لم يفعلوا شيئاً يبرئ ذممهم أمام الله تعالى ولا

حول ولا قوة إلا بالله، وننبه أن قصرنا في الحديث في تفسير الآية السابقة على القوة العسكرية ليس تخصيصاً للقوة في الآية بالقوة العسكرية فقط، ولكنه حديث عن أهم أنواع القوة التي خصصها الرسول بقوله (ألا إن القوة الرمي) بعد قراءته للآية كما جاء في مسلم من حديث عقبة رضي الله عنه، وأول أسئلة اليوم هو:

هل يقبل عسكريا أن يدخل العدو بمثل هذا العدد في عمق الدول الإسلامية بين شعوب سبع دول هي العراق والسعودية والكويت وإيران وتركيا وسوريا والأردن، وتعداد سكان هذه الدول على الأقل 120مليون نسمة من السنة، فعلى هذا العمق هل يمكن للعدو أن ينجز مهامه العسكرية بنجاح؟

من المفترض أن يكون الجواب من الناحية العسكرية لا، ولكن من حيث الواقع الجواب نعم، ليس لأن العدو قوي كلا، ولكن لأننا غثاء كغثاء السيل وأصاب قلوبنا الوهن، والرقم الذي جاء في السؤال لا يساوي شيئاً على أرض الواقع، فهذا الرقم مختزل بعدد قليل من الخونة الذين يعتلون سدة الحكومات في المنطقة، فهم قد جردوا هذا العدد من كل معاني القوة وخلعوا أنيابه وقلموا مخالبه، وفرضوا عليه إجازة مفتوحة وضعوه فيها على هامش الأحداث، وليس هذا غريباً فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا).

فحينما يسأل سائل عن إمكانية دخول العدو وسط المسلمين ليصنع ما شاء بالمسلمين من غير أن يجد من يوقفه فهذا غير مقبول عقلاً، أما من الناحية العسكرية فلا يمكن للعدو أبداً أن يقرر أن يخوض حرباً على هذا العمق دون أن يوجد قواعد له تسهل هذه المهمة، ولو لم يجد العدو هذه القواعد لما خاض الحرب، فلو سأل سائل هل يمكن أن يدخل العدو إلى بلد من بلدان المسلمين بالإنزال الجوي ثم يخوض حرباً ينتصر فيها؟، لقلنا بأن هذا مستحيل عسكرياً، إلا أن يتمركز بقواعد قوية على حدود هذه الدولة ليخوض الحرب، ولو عدمت هذه القواعد هل يمكن للعدو أن يخوض الحرب؟، لقنا بأنه لن يستطيع أن يخوض حرب سيطرة، نعم يستطيع خوض حرب جوية وضربات بالصواريخ، أو هجمات خاطفة، ولكن لا يمكن أن يخوض حرب سيطرة حتى يجد من الأراضي المجاورة ما يمكنه من خوض هذه الحرب.

فنقول إن أية قوة عسكرية لا يمكن أبداً أن تقدم وحداتها القتالية دون تأمين خطوط الدعم اللوجيستي لها، والدعم اللوجيستي هو كافة الإمدادات التي تحتاجها القوات في الميدان من دعم عسكري ودعم في التموين ودعم طبي وإداري وغيره، ونلاحظ أن الدعم اللوجيستي بالنسبة للقوات الأمريكية يمثل ثلاثة إلى واحد، أي أن كل جندي في الميدان يحتاج إلى ثلاثة جنود للقيام بمهام الدعم اللوجيستي له، فإذا كان الصليبيون قد أدخلوا للمعركة 100 ألف جندي كما يزعمون فهم بحاجة إلى 300 ألف آخرين لدعم هذا العدد داخل الميدان، فمن خلال معرفة استراتيجيتهم

في الدعم اللوجيستي يتبين أن العدد الذي زعموا أنه داخل العراق عدد مبالغ فيه، أو أن استراتيجيتهم في الدعم لم تطبق وهذا سيكون له أثر كبير لو استمرت الحرب لشهر فقط.

ولكن نقول إذا كان العدد **50** ألف جندي صليبي في الميدان فمعنى هذا أنهم بحاجة إلى **150** ألف جندي للقيام بالدعم اللوجيستي لهذا العدد، وهل يمكن أن يؤدي هذا العدد مهامه بالدعم اللوجيستي من داخل العراق؟، من المضحك أن نقول نعم، ولكن من الغباء أيضاً أن نظن أن هذا العدد يمكن أن يقوم بالدعم من الأراضي الكويتية فقط فهي الوحيدة التي أعلنت وبصراحة أنها مع هذا الغزو للعراق وقد فتحت حدودها للغزاة، فهل الكويت يمكن أن تستقبل كل هذا العدد أو حتى ربعه لينطلق الدعم من الأراضي الكويتية عبر منفذ حدودي يعادل **240** كلم فقط؟ بالطبع لا لم تكن الكويت كذلك، بل كان الدعم اللوجيستي قادماً من الأردن والسعودية والكويت وتركيا وقطر والبحرين وغيرها من الدول، ولا نريد الإطالة للتدليل على ذلك بذكر بعض الوقائع العسكرية والسياسية، لأننا نظن أن هذا أوضح من أن يبين فالكل متفق على ذلك، من هذا يتبين أنه لا يمكن أن يقبل عسكرياً أن تخوض دولة حرباً ضد دولة أخرى دون أن تحتاج إلى أراضي الدول المجاورة لخوض هذه الحرب.

أما الجواب من الناحية الأخرى حينما نتحدث عن الشعوب وعن هذا التعداد الإسلامي المحيط والمعايش لميدان المعركة، فنقول إن من الذل حقاً أن يحيط هذا العدد بالعدو ولا يملكون إلا أن يتفرجوا على إخوانهم العراقيين وهم يقتلون كما تفرجوا ويتفرجون على إخوانهم الفلسطينيين، وإن كان هذا من شيء فإنه أول ما يكون بسبب ترك الجهاد الذي لا عز لنا إلا به كما صحت بذلك الأحاديث.

نعم لا ننكر أن العدو يتفوق بأسلحة تقتل آلافاً من الناس دفعة واحدة، ولكن هذه الأسلحة لا يمكن أن يكون لها مفعول حينما يكون هم الأمة هو قتل أفراد هذا العدو، فالأمة لن تحارب العدو بجيش يمتلك الأسلحة فهي لا تمتلك الجيش الذي يمثلها، إن الجيوش التي في الأمة لا تمثل الأمة إنما تمثل الحكام فقط، فهي تحمي عرش الحاكم ولو قتلت الشعب بأكمله، وبإحصائية بسيطة يمكن أن نكتشف أن كل جيش من جيوش الدول الإسلامية قد قتل من شعبه وجرح واعتقل أكثر مما قتلهم من العدو بألف ضعف، والحروب العربية خاضتها الجيوش العربية ضد بعضها بنسبة تصل إلى **96**% ولم يصب العدو من هذه الحروب إلا **4**% فقط.

هذا الأمر يجعلنا نخاطب الأمة بمعزل عن حكوماتها وجيوشها التي لا تمثلها وهي خنجر في خاصرتها، ودمية بيد الأعداء، ولكن من هو السبب لوصول الشعوب إلى هذه الحال؟ لاشك أنه الوهن وهو حب الدنيا وكراهية القتال كما قال من لا ينطق عن الهوى محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ولسنا في هذه الحلقة سنحلل الأسباب المتراكمة منذ قرن من الزمان لهذا الذل، ولكن ما نريد أن نصل إليه أننا لا نطالب الحكومات ولا الجيوش بشيء ضد العدو، ولا نعقد عليها آمالاً لتدافع عن الأمة، ولكن نطالبها فقط أن تكف عن حرب المسلمين ويخلوا بينهم وبين عدوهم فقط، ثم نطالب الشعوب ألا تعتمد على هذه الحكومات وهذه الجيوش التي ما عرف عنها إلا حرب الإسلام والشعوب الإسلامية، فمطالبة الحكومات بالوقوف أمام العدو عسكرياً، أو إعانة إخواننا في هذا المكان أو ذاك، أو إعلان موقف حتى سياسي ضد العدو، كل هذا سذاجة لا يقبلها عقل عرف أن الأعداء هم من بني جلدتنا، وأن مصاب الأمة من حكوماتها وجيوشها.

وكما أننا نطالب الأمة بألا تعتمد على الحكومات بشيء، فإننا نطالبها بأن تهب لدفع العدو الصائل بنفسها، ودفع العدو الصائل بالنسبة للأمة لن يكون إلا عن طريق حرب العصابات، فإذا كنا نقول بأن العدو الصليبي دخل العراق ويحيط به 120مليون نسمة على الأقل، فهل تعرف الأمة ما يعني هذا الرقم لحرب العصابات، هذا الرقم لن يكون قوة ضاربة في حرب عصابات فحسب، بل إنه وقود حرب استنزاف لن يتمكن الصليبيون بكل ما ملكوا أن يقفوا أمامها، بالطبع فإن أحداً لا يتصور أن نقول أن هذا العدد لابد أن يشارك كله في حرب عصابات، ولكن نقول بأننا نحتاج إلى عشر عشر عشر معشار هذا العدد، ليصبح نصيبنا 12 ألف مجاهد، ولا يغلب اثنا عشر ألف من قلة، وإذا لم تتمكن المنطقة من إخراج هذا العدد فلا خير فيها وهي أمة لا تستحق السيادة، والذل والموت سنة من الله تقع عليها إذا تركت الجهاد، فهذا العدد هو رقم صعب بالنسبة للعدو لو وجد من يقاتله بأسلوب حرب العصابات التي قدمنا في الحلقات الماضية طرفاً منها، فمهما تكن قوة العدو وتفوقه التسليحي فإنه لن يستطيع أن يقاتل رجالاً بأسلوب العصابات، لأنه سيكتشف أنه يقاتل أشباحاً أو هواء لا طعم له ولا رائحة ولكنه موجود.

فنقول لو أن شعوب المنطقة عملت بأسلوب عسكري يناسب قوتها لأمكنها أن ترقى بنفسها، أما إذا كانت الشعوب تنتظر يسوعها المخلص، أو تنتظر حاكماً يتحول إلى رجل ليعلن أنه سيحارب العدو في سبيل الله، أو تنتظر أن تخرج لنا بين عشية وضحاها قوة ضاربة تهزم العدو، أو أن يسمح لنا العدو عن طريق عملائه الحكام أن نعد أنفسنا لحربه بما يقارب قوته، فنظن أن هذا تخدير للأمة وتهميش لها، ولكن لكل داء دواء حتى في العلوم العسكرية، فدواء العدو الصليبي الذي يمتلك القوة والتكنلوجيا، أن يجرد من كل هذه القوة بإدخاله في ميادين قتال لا يمكنه من استخدام أسلحته ليجد نفسه هزم بأسلوب حرب غير متوازية، كما هو حال الاتحاد السوفيتي، الذي كان يمتلك السلاح النووي والسلاح الكيماوي، ويمتلك أعتى أسلحة الجو في وقته، ولكن المشكلة أنه لم يستطع أن يمتلك القدرة على تحديد المجاهدين لضربهم بهذه الأسلحة، فتم إنهاكه عندما أجبر على الحرب التقليدية وعلم أنه خاسر وأن أسلحته لن تفيده شيئاً أمام عدو لا يظهر، وهذا الذي دفع اليهود أن يعطوا الفلسطينيين الحكم الذاتي، فليس قصدهم سياسياً عندما وافقوا على إعطاء الفلسطينيين حكماذاتياً، ولكن الهدف في المقام الأول عسكري، فمن الصعب بمكان أن يقاتل اليهود الفلسطينيين وهم مختلطون معهم في كل مدنهم، فالاختلاط والتخفي بينهم يعطل كل الأسلحة اليهودية، ولكنهم

قرروا أن يضحوا بمناطق للحكم الذاتي، ليتمكنوا من حشد جميع الفلسطينيين فيها ليتمكنوا من حصارهم وضربهم بالطائرات والمدفعية واستخدام كافة أنواع الأسلحة ضدهم، ويوم أن رضي الفلسطينيون بالتمايز عن مناطق العدو فقد خسروا كثيراً وهو ما نشاهده في جنين وطول كرم وغزة وغيرها من المناطق الفلسطينية التي تتعرض للحصار والقصف، ولو كان الفلسطينيون بين اليهود وفي مدنهم لما أمكن حصارهم ولا قصفهم، كما كانوا قبل الحكم الذاتي.

إذاً لابد أن نوصل العدو الصليبي إلى هذه المرحلة وهي أن نقاتله من حيث لا يشعر، العدو الصليبي في العراق لا يمكن له أن ينفصل عن الناس لأن مهمته هي السيطرة على العراق وإدارة شئونها، وهذا يقتضي منه أن يختلط بالمسلمين، واختلاطه بهم لن يمكنه من استخدام كل أساليبه العسكرية ضد من أراد قتاله، فهو حجم نفسه، لأن مهمته التي فرضها على نفسه ألزمته بأن يكون في تماس دائم مع المسلمين، وبهذا فإن حرب العصابات ستنهكه كثيراً ولن يتمكن خلالها أن يدافع عن نفسه بآلته العسكرية بشكل كامل.

نعم سيقتل منا عدداً ربما يكون كبيراً أو بأسلوب بشع، ولكن هذا هو ثمن العزة، سيؤسر منا عدد ولكن هذه هي ضريبة رفع ذل لسنين مضت، سيجرح منا آخرون ولكن يبقى أن جروحنا التي نزفت قديماً ستتوقف عن النزيف كلما زادت جراحنا في الميدان، ونزيف جروحنا في الميدان ستقل إذا زاد نزيف جروح العدو، وعندما تزيد جراح العدو ستندمل جراحنا في كل مكان، ومن أبى أن نجرح العدو فهو يرضى بأن يستمر نزيف جراحنا، يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ قال المفسرون دعاكم لما يحييكم هو الجهاد أو الحرب كما ذكر القرطبي، فالجهاد هو حياة الأمة، فمن سيقتل في الجهاد سيكون دمه سدّاً أمام إراقة دماء مئات الآلاف من أبناء الأمة بعده، فالجهاد هو حياة الأمة، وحينما نجاهد فإن قتلانا أقل بكثير من قتلى الأمة إذا تركت الجهاد، والتاريخ شاهد على ذلك ولا نطيل بسرد الوقائع، ولكن نقول بأن الأمة عندما تركت الجهاد اجتاح التتار العراق فقتلوا مليون مسلم، وعندما رفع العلماء راية الجهاد مع الملك المظفر قطز وباعوا أنفسهم لله، قاتلوا فلم يقتل منهم ألف وانتصروا على التتار الذين جروا أذيال الهزيمة، ولو أن طائفة من أهل العراق باعت نفسها لله وقاتلوا التتار بصدق كصدق أهل مصر لنصرهم الله تعالى، ولو قتل منهم الكثير فلن يصل القتل فيهم على أسوأ الأحوال إلى ما وصل إليه عندما تخاذلوا عن الجهاد ورضوا بالسلامة واجتاحهم التتار، فالجهاد حياة الأمة، وحينما تترك الأمة الجهاد فسوف يصيبها في كل قطر ما أصاب إخواننا في فلسطين وفي كشمير وأفغانستان والشيشان والعراق وفي غيرها من ديار الإسلام، وسيقول كل قطر إذا داهمه العدو أكلت يوم أكل الثور الأبيض.

فخلاصة القول بأن دخول العدو إلى هذا العمق وشن العدوان على المسلمين لايمكن من الناحية العسكرية إلا عندما وجد من الخونة من يعينه على مستوى الحكومات والجيوش، أما من ناحية الشعوب فإنه لن يستطيع إذا ما نهضت

الشعوب وثارت ثورة رجل واحد لقتال العدو بأسلوب حرب العصابات واستنزفته وقعدت له كل مرصد لتقتله حتى يفر هارباً من بلاد المسلمين.

وهل يمكن للغزاة أن يستطيعوا منع مشاركة عشرات الآلاف من أبناء الدول المجاورة، ويتمكنوا من إحكام غلق الحدود العراقية مع هذه الدولة والتي تبلغ **4000**كلم تقريباً؟ فكم هي حاجتهم العسكرية والاقتصادية لإحكام غلق هذه الحدود؟

لا شك أن الحرب التي ننشدها مع العدو الصليبي على أرض العراق هي حرب العصابات لاستنزافه، وحرب العصابات حتى نستنزف بها العدو الصليبي لابد أن نضخ لها أعداداً من أبناء الأمة ليشعلوا العراق ناراً وجحيماً عليهم، فنحن بحاجة إلى الآلاف من أبناء الأمة لدحر العدو الغازي، فالتدفق البشري الدائم له أثر كبير على حسم المعركة بأسلوب حرب العصابات، فالأمريكان أرسلوا لغزو فيتنام **500** ألف جندي، ولكن نصف مليون جندي أمريكي لم يصنعوا شيئاً مع استمرار تدفق الفيتناميين لأرض المعركة الذين قتل منهم مئات الآلاف، رغم الفارق الخرافي بين القوة الأمريكية والفيتنامية، ولم يكن الفيتناميون يمتلكون أفضل من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، ولكن عامل التدفق البشري لتموين الحرب أدى إلى عجز الأمريكيين عن مواصلة المعركة لأنها استنزاف هائل لم يكن في حسبانهم أن يصابوا بمثله، فرغم عنفهم وبشاعتهم في القتل والحرق إلا أنهم فقدوا كل الأساليب العسكرية لحسم الصراع لصالحهم، فقد وصلوا إلى مرحلة تيقنوا معها أنهم يقاتلون الأشباح، فلم يكن للفيتناميين لون ولا طعم ولا رائحة، ويتدفقون إلى أرض المعركة تباعاً حتى انهار الأمريكيون، ونحن اليوم بحاجة إلى هذا النوع من التدفق البشري من جميع الدول الإسلامية وبخاصة الدول المجاورة للعراق، لنشن حرب عصابات نستنزف بها العدو بشكل كبير جداً، لندحره ليجر أذيال الهزيمة، فإذا دحر الغزاة من العراق، فهم سيدحرون في كل دول المسلمين بإذن الله تعالى.

ومشاركة الآلاف من أبناء الأمة ليست بالمعجزة التي لا يمكن أن تتحقق على أرض العراق، وهي يسيرة بإذن الله تعالى إذا حمل ثلة من أبناء العراق هم دفع هذا العدو الصائل وكانوا طليعة وقاعدة للأمة لتدفع بشبابها إلى هذه المعركة التي ستكون حاسمة ضد الغزاة، ولا يمكن للعدو الصليبي أن يتمكن من منع شباب الأمة من دخول العراق لقتاله بسهولة، فلو أراد ذلك فمعنى هذا أنه يحتاج إلى جيش كامل لغلق الحدود فقط.

فإذا كانت الحدود العراقية مع الدول المجاروة تبلغ **4** آلاف كلم تقريباً، فلو أراد أن يحمي هذا الشريط الحدودي الطويل بعمق **30** كلم فستكون المساحة **120.000**كيلو متر مربع وهذه المساحة تعادل ربع مساحة العراق تقريباً، فهل سيتمكن من غلق هذه الحدود؟ الجواب بالطبع لا لن يتمكن وخاصة في المناطق الوعرة كالمناطق الشمالية والشمالية الشرقية، فحاجتهم العسكرية البشرية لإحكام غلق هذه الحدود مع تزايد الضغط عليهم بالإمكان أن تصل إلى

أكثر من 200 ألف جندي حسب استراتيجية انتشار الوحدات العسكرية المعمول بها، يمكن أن يقللوا هذا العدد باستخدام التكنلوجيا كرادارات المراقبة أو الاستشعار أو الدوريات المروحية، ولكن كل هذه الأساليب رغم وجود حلول عسكرية للتغلب عليها إلا أنها مكلفة لهم من الناحية الاقتصادية، وبقاؤها لمدة سنة يمثل استنزافاً ضخماً لهم، فالمحصلة في نهاية الأمر أنهم لن يتمكنوا من إغلاق هذا الشريط الحدودي بإحكام إلا أن يتحول هو إلى هدف رئيس يجب العمل عليه.

وما مدى استفادة المسلمين العسكرية من هذا العمق؟ وما مدى الاستفادة من طول هذا الشريط الحدودي المتاخم للعراق؟

إن الاستفادة العسكرية من هذا العمق استفادة عظيمة جداً من جميع النواحي سواء العسكرية أو الاقتصادية أو السياسية أو الشرعية أو التعبوية، فالبوسنة مثلاً كانت تقع في قلب أوروبا وجميع الدول المحيطة بها دول نصرانية كحال الصرب، فكان التدفق العددي للمسلمين للدفاع عنها صعب جداً، وبسبب عزلتها عن قلب العالم الإسلامي أثر ذلك عليها على جميع المجالات في مواصلة الصراع.

أما مدى الاستفادة من طول هذا الشريط، فأوضحنا في الإجابة السابقة أنه يمثل كابوساً على الغزاة، فهم بحاجة إلى قوة عسكرية هائلة وقوة اقتصادية ليتمكنوا من ضمان أمن هذا الشريط، ولو استطاع المسلمون أن يوسعوا الجبهة على الصليبيين لتبدأ الهجمات على مراكزهم الحدودية، فإن هذا الأمر سيحول المعركة من داخل العراق إلى حدود العراق، وهذا الأمر سيتيح تزايد نشاط المجاهدين داخل العراق، وبالإمكان أن يخفف الضغط على المجاهدين في الداخل بضرب المراكز الحدودية بأي أسلوب من أساليب العمليات، فالشريط الحدودي الطويل سيكون حملاً ثقيلاً على الغزاة إذا أحسنا توظيفه، ولكن هذا المأزق الذي سيقع به الصليبيون سيجبرهم على اتخاذ إجراء مماثل للإجراء المتخذ من الهند وبقية الدول ضد باكستان في تحميلها المسئولية عن كل فرد يدخل من المجاهدين الكشميريين من باكستان إلى الهند، فستقول أمريكا إن أية دولة يدخل منها المسلمون إلى العراق ستتحمل المسئولية كاملة وقد تعاقب إذا لم تحكم غلق الحدود، ومن هنا سينشأ السؤال الثاني والثلاثون وهو:

قد يلجأ الغزاة في إغلاق الحدود ومنع تحرك الشعوب الإسلامية لمناصرة العراق، قد يلجئون إلى الحكومات العميلة المحيطة بالعراق لمنع التحرك وعبور الحدود، ولكن في هذه الحالة هل يمكن توسيع نطاق الحرب وضرب القوات الأمريكية أو العميلة التي تعمل على إغلاق الحدود ومنع مناصرة العراق وكسر الحملة الصليبية على أرض العراق؟

أولاً هذا الاحتمال هو الاحتمال الأكثر وقوعاً، فكما فتحت الدول العميلة المحيطة بالعراق أراضيها وبحارها وأجوائها للعدو ليغزوا العراق ويقتل المسلمين ويحتلها، فهي حتماً ستكمل المشوار وستغلق حدودها أمام المسلمين لمنع دخولهم إلى العراق بأي شكل من الأشكال، ليطمئن المحتلون ويستوطنوا في العراق ليبدءوا منها إكمال حملتهم الصليبية على دول أخرى، حتى يصلوا إلى الدول العميلة نفسها، فهذا الاحتمال ليس ضرباً من الخيال، بل هو احتمال وارد جداً، فالعدو الصليبي لن يتمكن من إغلاق الحدود، ولن يحاول أن ينجر إلى معركة استنزاف لغلق الحدود، لذا فإنه سيجبر دول العملاء راغمة أن تطور من قدراتها لحماية حدودها من الناحية التكنلوجية والبشرية، كما أجبر الدول المحيطة بفلسطين على ذلك، فالمجاهد حينما يتوجه إلى فلسطين تقتله الجيوش العربية الحامية لليهود، فيموت قبل أن يصل إلى فلسطين، وسيتكرر هذا الحال مع العراق أيضاً.

ولكن هل تبقى هذه معضلة ليس لها حل أمام الشعوب الإسلامية، فبحجة عدم قتال الجيوش العربية أصبحت الشعوب مكتوفة الأيدي تشاهد هذا الحصار ولا يمكنها أن تصنع شيئاً لإخواننا في فلسطين، حصار الدول العربية للشعب الفلسطيني لم تقل الدول العربية العميلة إنه جاء بناء على عمالة لليهود أو ردة عن الدين، لا ولكنهم قالوا بأنه جاء بناء على اتفاقية سلام موقعة مع اليهود نلتزم فيها لليهود بمنع التسلل من وإلى فلسطين، وهذه الاتفاقيات الخبيثة، أقنعت الشعوب الإسلامية لتكتفي بالفرجة على حصار المسلمين في فلسطين، وغداً سوف نسمع اتفاقيات جديدة كاتفاقية وادي عربة واتفاقية كامب ديفد التي حاصرت الفلسطينيين، سنسمع غداً باتفاقيات عربية أخرى بأسماء أخرى تلتزم فيها دول المنطقة المحيطة بالعراق بحماية المحتل الصليبي داخل العراق وإبقاء العراقيين تحت الاحتلال والحصار.

والسؤال هو هل ستبقى هذه الاتفاقيات المحتملة سواء كانت علنية أو سرية، هل ستبقى حاجزاً منيعاً أمام الأمة لدحر هذا العدو الصليبي في العراق، كما كانت اتفاقيات مماثلة سداً منيعاً أمام المسلمين لغياث الأقصى وفلسطين؟

هذا السؤال يحتاج الجواب عنه إلى وقفة جادة من الأمة بجميع فئاتها، ليعلنوا الحرب على الصليبيين ومن يحمي الصليبيين، فإن رضا الأمة وإقرارها بمثل هذه الاتفاقيات يعطي للعدو الحصانة عندما يحتل بلاداً تلو بلاد يضمن أن الشعوب الإسلامية لن تصنع شيئاً وسوف تكتفي بالفرجة حتى يأتيها الدور.

فأول خطوات كسر هذا الحاجز، ما الحكم الشرعي في الجندي الذي يحمى الصليبيين في أرض العراق ويمنع أبناء الأمة من الدخول لقتالهم ودفعهم عن أرض العراق؟ ما حكم قتاله إذا منع الأمة من مناصرة إخوانهم في العراق؟ ما حكم من قتل الجندي وما حكم من يقتله الجندي إذا أراد الجهاد في العراق؟ وما حكم الحكومة العراقية التي سينصبها الصليبيون عاجلاً أو آجلاً؟ وهل وجود حكومة عراقية يعطي للصليبيين الشرعية في احتلالهم للعراق؟ وما حكم الجنود

العراقيين الذين سيدافعون عن هذه الحكومة المنصبة من قبل الصليبيين؟ وما حكم قتل الرافضة الذين يشكلون الآن درعاً للصليبيين ويعينونهم على قتال المسلمين، كما هو الحال في البصرة والنجف وكربلاء وغيرها من مدن الجنوب؟

إن تأصيل هذه الأحكام الشرعية للأمة الإسلامية اليوم هو أول خطوات دحر العدو الصليبي، الذي سيحاول جاهداً في الأيام القادمة أن يتقي بالعراقيين والحكومات العميلة حول العراق ضربات المجاهدين والأمة الإسلامية، فسيتركز حرصه في الأيام القادمة لتعجيل تنصيب حكومة عراقية، وإعادة الجيش العراقي الذي ستكون أعظم مهامه قتال المجاهدين، وإبرام صفاقات الخيانة بين الحكومة العراقية العميلة وحكومات المنطقة في احترام الحدود ومنع التدخل في شئون العراق الداخلية، فتأصيل هذه المسائل الشرعية بين أبناء الأمة هو من أول مهمات العلماء وطلبة العلم لدفع هذا العدو الصائل عن بلاد المسلمين وعن العراق خاصة، ونحن بدورنا نوجه هذه الأسئلة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد من العلماء وطلبة العلم أجيبوا ولا تخافون في الله لومة لائم، نحن لا نريد أن يختلف اثنان من أبناء الأمة في حكم قتال العدو الصليبي داخل العراق، ولا في حكم الحكومة العراقية العميلة التي ستنصب، ولا في حكم قتال جيشها العميل، ولا في حكم قتل من حمى الصليبيين من قوات الدول المجاورة، ولا في ردة من ظاهر الصليبيين ورضي أن يكون حامياً لحدود العراق من تدفق المسلمين للجهاد، لابد أن تؤصل هذه الأحكام وتنشر بكل قوة بين المسلمين في داخل العراق وخارجها، حتى لا يخرج علينا أبواق الحكومات ليعلنوا أن حكومة العراق الجديدة خلافة راشدة وأن جندها هم جند ولي الأمر، وأن المواثيق والعهود المبنية على الردة والمظاهرة مواثيق شرعية يجب الالتزام بها، وأن من بذل نفسه من جيوش العملاء وحمى الصليبيين في العراق ومات فهو شهيد، هذه الأقوال وغيرها كثير هي أقوال متوقعة ستصدر من أحبار ورهبان الحكومات، وكما قالوا في فلسطين فسوف يقال هنا بعشرات الأضعاف، فلابد من التنبه لهذا الأمر وسد الباب على هؤلاء الخونة والعملاء والصليبيين وتوعية المسلمين بحقيقة الأمر.

هذه الخطوة ستكون كخطوة أولى التي ستفتح الباب أمام أبناء الأمة لتتهافت على العراق لكسر كل الحواجز لضرب العدو الصليبي وطرده، ولو أدى هذا إلى سحق جنود العملاء ممن يبذلون دماءهم في سبيل الصليب وحماية أبنائه الغزاة.

ما مدى الأهمية العسكرية لضرب مؤخرة الجيش الصليبي على حدود الدول العميلة المحيطة بالعراق؟

إن لضرب مؤخرة الجيوش الصليبية على الحدود مع العراق أو داخل الحدود العراقية، يعد من أفضل الأعمال المربكة لجميع المشاريع الصليبية، فكما قلنا بأن المؤخرات هي للدعم اللوجيستي، والدعم اللوجيستي يعتبر ثلاثة أرباع أعمال الجيش، فالجندي المقاتل يحتاج إلى ثلاثة جنود لدعمه، وهذا يعني أن ثلاثة أرباع أعمال الجيش تتركز في المؤخرة، ومن السهل تهديد المؤخرة لأنها ليست وحدات قتالية بل هي وحدات دعم، وضربها وقطع الدعم بأي شكل من

الأشكال يربك وحدات القتال كثيراً، التي ربما تضطر إلى تحويل جهودها من القتال في الميدان المتقدم إلى العودة إلى المؤخرات أو إلى خطوط الإمداد لحمايتها، فضرب خطوط الإمداد وهي عادة ما تكون في المؤخرة أمر مهم جداً، فتهديد تدفق الدعم يفتح عليهم جبهة جديدة تحتاج إلى قوة منفردة لحمياتها.

فالمهم في هذه الحرب هو توسيع دائرة القتال مع العدو الأمريكي على أوسع نطاق وتشتيت جهوده بكل الأساليب ونشره على أكبر رقعة، هذا الأمر سيتيح استنزافه بشكل كبير جداً لن يتمكن معه من الصمود كثيراً وسينهار بإذن الله تعالى.

تم بحمد الله

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

1424 هـ

مركز الإعلام الإسلامي العالمي

Global Islamic Media Centre

www.jahra.org/free/islamicmedia

http://groups.yahoo.com/group/abubanan2/message/291